الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشاذلي بن جديد- الطارف

كلية الآداب و اللغات قسم اللغة العربية وآدابها

.

أثر البوصيري في توجيه المديح الديني

- الأغنية الشعبية الجزائرية أنموذجا-

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

الميدان:اللغة والأدب العربي

الشعبة :أدب شعبي

تخصص:دراسات أدبية

إعداد الطالبان: إشراف الأستاذ:

بوساحة مبروك د/بويمة عبد الوهاب

بوساحة ليندة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بريزة بهلول	أستاذ محاضر –أ-	الشادلي بن جديد -الطارف	رئيسا
عبد الوهاب بويمة	أستاذ محاضر –أ-	الشادلي بن جديد -الطارف	مشرفا ومقررا
فاطمة نصر	أستاذ محاضر –أ-	الشادلي بن جديد -الطارف	مناقشا

السنة الجامعية :1445-1446 هـ/2024-2025م

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسولهوالمؤمنون وستردون إلى الغيبوالشهادة فينبئكم بما كنتم تعلمون)

شكروعرفان

الحمد لله والشكرله على فضله ،وعلى توفيقه لنا في إنجازهذا العمل المتواضع .

نتقدم بخالص الشكروالتقديرإلى الأستاذ المشرف بويمة عبد الوهاب على كل ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات ،حرصا منه على إنجازهذا البحث وتقديمه بالصورة المطلوبة فجزاه الله خيرا وأدامه ذخرا للأمة.

كما لا يفوتنا أن نخص بالشكروالامتنان للأهل الذين قدموا لنا يد المساعدة وساندونا في كل خطوة فتحدينا الصعاب

وكل التحية والاحترام إلى من ساعدنا في إنجازهذا البحث سواء من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة

يُعد المديح النبوي ظاهرة شعرية عميقة الجذور في الثقافة الإسلامية، تجسَد حب المسلمين و تعظيمهم لشخص النبي محمد صلى الله عليه . و قد شهد هذا تطورا كبيرا عبر العصور، و برزت فيه أسماء شعراء أثروا في مساره،يأتي في مقدمتهم الإمام **شرف الدين البوصيري** بقصيدته الشهيرة **البردة**,التي تعد عملا خالدا ,كما أصبحت نبعا ثريا وملهما للشعراء والمنشدين عبر الأجيال ,مشكلة بذلك نموذجا يحتذى به في صياغة المدائح النبوية.

تكتسي دراسة قصائد البوصيري أهمية بالغة، ليس فقط في سياق الشعر الفصيح، بل في امتداد هذا الأثر ليطال الأشكال الفنية الشعبية في مختلف بقاع العالم الإسلامي. فالنصوص البوصيرية بما تحمله من قوة تعبيرية و جمالية روحية لم تقتصر على النواحي اللغوية و البلاغية، بل امتد تأثيرها إلى توجيه المضمون، و الشكل و حتى الروح التي تنشد بها المدائح ، لتصبح جزءاً لا يتجزأ من الذاكرة الجمعية.

وتبرز الجزائر بثرائها الثقافي و تاريخها العريق في الفنون الصوفية و الشعبية ، كنموذج حي لدراسة هذا الأثر. فقد تغلغلت المدائح البوصيرية في النسيج الفني الجزائري ، لاسيما في **الأغنية الشعبية الدينية** التي شكلت وعاء فنيا فريدا لتناقل هذه النصوص و تأويلها محليا.

إن هذا النمط من الأغنية الذي يجمع بين أصالة المديح الفصيح و خصوصية الأداء الشعبي يستدعي البحث في كيفية استيعاب القصيدة الدينية لروح البوصيري و تكيفها لأسلوبه و تأثرها بمضامينه العقدية و الروحية ليُصبح بذلك خير مثال على استمرارية الإرث الأدبي الديني و تجدده في قوالب فنية مختلفة.

وتهدف هذه الدراسة إلى تتبع أثر البُوصيري في توجيه المديح الديني في الأغنية الشعبية الجزائرية من خلال تحليل النصوص الشعبية المتداولة و كشف مواطن التأثر بالبردة سواء على مستوى الأفكار والموضوعات، أو التراكيب اللغوية. كما تسعى إلى إبراز خصوصية التناول الجزائري لهذه المدائح و كيف تمكنت الأغنية الشعبية من الحفاظ على جوهر المديح النبوي مع إضفاء الطابع المحلي عليها.

أما سبب اختيار موضوع أثر البوصيري في توجيه المديح الديني بالأغنية الشعبية الجزائرية" فهناك أسباب ذاتية وأسباب موضوعية :

أمام الأسباب الذاتية فتعود إلى إعجابنا بالبردة خاصة بعد بعد عودتها بقوة بصوت المنشدين والمغنين بطبوع مختلفة

وأم الأسباب الموضوعية فتتمثل في:

-أهمية البوصيري و تأثيره: يُعتبر الإمام البوصيري من أبرز شعراء المديح النبوي في التاريخ الإسلامي، و قصيدته الشهيرة " البردة" هي قمة هذا الفن. امتد تأثير هذه القصيدة ليشمل مختلف أصناف الفن و الأدب الإسلامي، بما في ذلك الأغنية الشعبية، ودراسة هذا التأثير في الجزائر تفتح آفاقا جديدة لفهم كيفية استلهام التراث الأدبي و الديني في السياقات الثقافية المحلية.

- تمثل الأغنية الشعبية الجزائرية وعاء ثقافيا حيث تمثل مرآة عاكسة للثقافة و الهويةالجزائرية و تتضمن في كثير من جوانبها تعابير دينية و روحانية، تحليل كيفية تجلي المديح النبوي المتأثر بالبوصيري في هذه الأغنية يوفر نظرة عميقة على التفاعل بين الفن الشعبي و المعتقدات الدينية .

-قلة الدراسات المتخصصة: على الرغم من الأهمية الكبيرة للمديح النبوي و الأغنية الشعبية في الجزائر، إلا أن الدراسات التي تتناول أثر شعراء معينين مثل البوصيري بشكل مباشر في هذا النوع الفني قليلة نسبيا. هذا الموضوع سيساهم في سد هذه الفجوة المعرفية و تقديم رُؤى جديدة حول هذا الجانب من التراث الجزائري

- فهم أبعد للعمق الروحي للمجتمع: المديح النبوي، و خصوصا المديح النبوي يلعب دورا مهما في الحياة الروحية للمجتمع الجزائري. والبحث في كيفية توظيف هذا المديح و توجيهه من خلال الأغنية الشعبية يساعد على فهم أعمق للبعد الروحي و الثقافي الذي يشكل جزءا لا يتجزأ من الهوية الجزائرية .

-تحديد خصوصية الأغنية الشعبية الجزائرية : يتيح لنا هذا البحث تسليط الضوء على الخصوصية التي تكتنف الأغنية الشعبية الجزائرية في تناولها للمديح النبوي، و كيف أنها تبنت أو عدلت أو حافظت على السمات البوصيرية في صياغتها، مما يبرز دورها كحاضنة و مطورة لهذا النمط من الفن الديني.

وبناء على اختيارنا لموضوع "أثر البوصيري في توجيه المديح الديني الأغنية الشعبية الجزائرية أنموذجا"، يمكننا طرح الإشكالية التالية:

كيف تجلى أثر الامام البوصيري و قصيدته "البردة"في توجيه المديح الديني ضمن الأغنية الشعبية الجزائرية ، و ماهي أبرز الخصائص الفنية و الموضوعية التي تميز هذا التأثر ؟

للإجابة عن هذه الإشكالية كانت خطة بحثنا كالتالي :

مقدمة و مدخل و فصلين ثم الخاتمة.

تناولنا في المدخل: المدح و مفاهيمه، تطوره عبر العصور

المديح: مفهومه و بداياته و أشكاله، مع إدراج الفرق بين المدح و المديح.

وفي الفصل الأول: تطرقنا إلى تعريف البوصيري وحياته واهم أعماله وخصائص البردة الشكلية والموضوعية مع شرح للقصيدة وأثرها.

أما الفصل الثاني: فقد طبقنا على بعض أشكال الأغنية الشعبية الجزائرية.

وختمنا الموضوع بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها وقد استعنا في بحثنا هذا بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها المدائح النبوية في الأدب العربي لزكي مبارك وثلاثية البردة لحسن حسين.

أما عن المنهج فقد استعنا بالمنهج التاريخي ولجأنا إلى آليتي الوصف والتحليل بوصفهما أدوات إجرائية تساعد على مقاربة النصوص من الداخل ،كما حاولنا الموازنة بين البوصيري وبين من عارضه أو تأثر به.

ومثل كل البحوث لم يخل هذا البحث من صعوبات تمثلت أساسا في ضيق الوقت وقلة المصادر المدونة لتراثنا الشعبي الجزائري.

ولا يفوتنا في الأخير أن نتقدم بالشكر الخاص للدكتور عبد الوهاب بويمة على إشرافه وتشجيعه لنا في هذا البحث فله منا كل الشكر والتقدير و الشكر موصول لأعضاء المناقشة كل باسمه وجميل وسمه ولكل من ساعدنا طيلة مشوارنا الدراسي.

مدخل

يتنوع الأدب ويتخذ أشكالا متجددة كي يواكب التطور ويكون معبرا عن مختلف مناحي الحياة فيأتي نثرا كما يأتي شعرا وقد ارتأينا أن نتعرض إلى مفهوم الشعر وارتباطه بالإيقاع ،فما الشعر؟

الشعر : هو شكل من أشكال الفن الأدبي في اللغة التي تستخدم و الصفات ، قد تكون كتابة الشعر بشكل مستقل و قصائد متميزة أو قد تحدث جنبا إلى جنب مع الفنون الأخرى ، كما فيالدراما الشعرية ، التراتيل ، النصوص الشعرية أو شعر المنثور.

أما من الناحية المعنوية فان الشعر هو العلم[1]

و الشعر قسمان : فصيح و شعبي

أ _ الشعر الفصيح : هو الكلام الموزون المقفى حيث قال عنه ابن منظور " الشعر منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن و القافية ، و إن كان كل علم شعرا "[2]

و من هذا التعريف نستنتج أن الشعر الفصيح عند ابن منظور هو :

كلام منظوم : منسق في أبيات

موزون : يلتزم بأوزان الشعر العربي

مقفى :ينتهي بقواف محددة

مقصود :ينظم بقصد الشعر لا عفويا

ذو معنى : يحمل مضمونا أو رسالة

و بالتالي ، فان الشعر الفصيح هو كلام مقصود يلتزم بالوزن و القافية و يعبر عن معان محددة مما يميزه عن الكلام العادي أو النثر .

ب _الشعر الشعبي:

[1]-https:artsandculture.google.com
[2]- https//moundoooz.com

يطلق الشعر الشعبي على كل "كلام مضمون من بيئة شعبية بلهجة عامية.تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب و أمانيه، متوارثا جيلا عن جيل عن طريق المنافسة و قائله قد يكون أميا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضا "[3] و هي نفسها خصائص الأدب الشعبي .

و يعرف الدكتور مصطفى حركات الشعر الشعبي بأنه كل شعر خالفت لغته اللغة الفصحى في الإعراب أو الصرف أو المعجم إلا أنه حضي بحضور واسع في الأدب العربي القديم و الحديث . شأنه شأن الأدب الفصيح، و هو فن شعبي عرفته كثير من الدول كالجزائر و مصر و ليبيا و لبنان و بلدان الخليج و هو يمتاز بخاصية الذيوع و الانتشار و ما ساعد على ذلك مميزاته . و التي منها :

1/ التاريخ : و فيه يذكر الشعراء الشعبيون تاريخ نظمهم لأعمالهم الشعرية بصورة مباشرة حسب الجمل أو يخرج مباشرة بالتاريخ في مطلع القصيدة

2/ التوقيع: و هذا النوع يذكر فيه الشاعر الشعبي اسمه أو كنيته في أبيات القصيدة

3/ التكرار : يقوم الشعراء في هذا النوع بتكرار جملة أو كلمة أو حرف طوال القصيدة لاعتماده على المشافهة ،ولا يعد التكرار عيبا في القصيدة الشعبية.

4/ مدخل القصيدة : يبدأ الشاعر الشعبي قصائده بالبسملة أو بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

و من أمثلة هذه البدايات نذكر الشاعر بن يوسف في قوله [4]:

اللهم صلّ و سلم كل نهار

دايم كل نهار

يا سعدي بطه الأمجد

نبينا المختار و الصلاة على محمد

صلى الله عليه و سلم

---

[3]- التلي بن الشيخ (1983) دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830-1954) الشركة الوطنية للنشر و التوزيع د.ط الجزائر، ص 395

[4]-التلي بن الشيخ (1959) دراسات في الأدب الشعبي، المؤسسةالوطنية للكتاب، د.ط ،الجزائر، ص 215

و غيرها من المميزات مثل : الاقتباس ، اللغة ، البساطة ، الطول .

أغراض الشعر الشعبي :

تشبه أغراض الشعر الشعبيإلى حد كبير أغراض الشعر الفصيح لكنها تعبر عنها بلهجة عامية وضمن سياقات قريبة من الحياة اليومية للناس و من أهمها :

1_ المديح : يمدح فيه الشاعر شخصية دينية أو وطنية أو اجتماعية مرموقة؛مثال : مديح الرّسول صلى الله عليه و سلم أو شيوخ القبائل أو أبطال المقاومة

2_الغزل : من أكثر الأغراض انتشارا حيث يعبر الشاعر عن الحب و الحنين و الشوق،يستخدم فيه الوصف العاطفي و الجمالي للحبيب أو الحبيبة .

3_ الرثاء : يرثي فيه شخص عزيز و يعبر عن الحزن و الفقد،غالبا ما يتداول في الجنائز أو بعد وفاة شخص له مكانة اجتماعية.

4_ الوصف: وصف الطبيعة أو الحياة اليومية لساكنة البادية أو الريف و يعبرعن مدى ارتباط الشاعر ببيئته المحلية.

5_ الهجاء : أقل شيوعا و يستخدم للهجوم اللفظي على الخصوم أو السخرية منهم .

6_الدين و الروحانيات : يشمل مدائح نبوية أو تضرعات إلى الله أو مواضيع عن الموت والآخرة،و ينتشر خاصة في المناسبات الصوفية .

7 _ مصاحبة طقوس العبور:وهي الطقوس المعبرة عن الميلاد أو الختان أو الزواج أو الحج أو الموت...إلخ

وهناك أغراض أخرى تتماشى والمناسبات غير أننا سنحاول تسليط الضوءعلى المدح و بالأخص شعر المديح الديني الذي يعتبر من أبرز أغراض الشعر الشعبي بحيث تنكشف فيه عاطفة الشاعر الدينية تجاه خالقه عز و جل و نبيه محمد صلى الله عليه و سلم .

ويعد شعر المديح الديني من الأغراض الشعرية التي طرقها الكثير من الشعراء في الأزمنة والأمكنة و بمختلف الأنواع الشعرية الفصيحة و الشعبية.

المدح :

أ_ لغة

مدح : المدح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء ، يقال مدحته مدحة واحدة ومدحه ، يمدحه مدحاً ومدحة وهذا قول بعضهم والصحيح أن المدح المصدر، والمدحة الاسم والجمع المدائح والأماديح الأخيرة على غير قياس و نظير بحديث و أحاديث[5]

ب _اصطلاحا: يعرفه الدكتور عمر فروخ بأنه " فن من فنون الشعر كان الجاهليون يمدحون بالمكارم التي يفخرون بها "[6]، كما يعرفه الدكتور شوقي ضيف فيقول " المدح في الجاهلية كان ضربين الأول مديحا للشكر والإعجاب ، يغلب على أهل البادية كما نرى عند امرئ القيس وعند زهير ابن أبي سلمى والمترددين على الحضر كما سنرى عند النابغة والأعشى"[7]

المدح في الجاهلية :

يعد من أبرز أغراض الشعر وأكثرها شيوعا وقد أتاه الشعراء بأسلوب قوي ومؤثر لأنه يعكسالقيم السائدة في المجتمع آنذاك . فقد كان وسلية للحصول على المكافأة من الممدوح أو التقرب إلى قادة القبائل وسادتهم أويدافع الشاعر عن قبيلته ويحميها

يقول زهير بن أبي سلمى في مدح بني مرة:

لَوكانَيَخلُدُأَقوامٌبِمَجدِهِمُأَوماتَقَدَّمَمِنأَيّامِهِمخَلَدوا

أَوكانَيَقعُدُفَوقَالشَمسِمِنكَرَمِقَومٌبِأَوَّلِهِمأَومَجدِهِمقَعَدوا

قَومٌأَبوهُمسِنانٌحينَتَنسُبُهُمطابواوَطابَمِنَالأَولادِماوَلَدوا

إِنسٌإِذاأَمِنواجِنٌّإِذاغَضِبوامُرَزَّؤونَبَهالِيلُإِذاجُهِدوا

مُحَسَّدونَعَلىماكانَمِننِعَمٍلايَنزِعُاللَهُمِنهُممالَهُحُسِدوا

لَويوزَنونَعِياراًأَومُكايَلَةًمالوابِرَضوبوَلَيَعدِلُهُمأَحُدُ[8]

المدح في صدر الإسلام

---

[5]-ابن منظور : لسان العرب ضبط نصه و علق حواشيه د/خالد رشيد القاضي ، دار صبح ط1 ، بيروت ، لبنان 2006 ، ص 46

[6]فروخ عمر : تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت د.ت .دط ص 83

[7]-ضيف شوقي : تاريخ الأدب العربي في العصر الاسلامي .دار المعارف .القاهرة 1963، د ط ص 40

[8]- زهير بن أبي سلمى . الديوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان شرحه و قدمه له الأستاذ علي حسن فاعور ص 10

مع ظهور الإسلام طرأ تطور على شعر المديح لان الفضائل التي كان الجاهلي يتغنى بها دخل عليها التعديل من. وجهة النظر الإسلام ،وبما أن القيم الإسلامية جاءت لتحل مكان القيم الجاهلية فقد كانت بحاجة إلى من يعززها و يتغنى بها ، فقام الشعراء بهذا الدور يمدحون الرسول صلى الله عليه وسلم ويدافعون عن الإسلام[9]

ومنه اصطبغ المدح في عصر الإسلامبصبغة التعاليم الإسلامية،فبرز عدة شعراء أبدعوا في الدفاع عن الدعوة الإسلامية ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم وابتعدوا عن المبالغات في المدح، فأصبح أكثر صدقا وشفافية حيث ركزوا على الصفات الحميدة مثل الإيمان والتقوى والجهاد في سبيل الله ولم يقتصرعلى القصائد فقط، بل ظهر في الأناشيد الدينية عن الله والرسول صلى الله عليه وسلمومن أبرز الشعراء : حسان بن ثابت، عبد الله بن رواحة ،كعب بن مالك إذ بقيت قصائدهم خالدة في نصرة الدعوة الإسلامية

فمن روائع حسان بن ثابت في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قوله :[10]

أغَرُّ،عَلَيْهِلِلنُّبُوَّةِخَاتَمٌمِنَاللَّهِمَشْهُودٌيَلُوحُويُشْهَدُ

وضمَّالإلهُاسمَالنبيّإلىاسمِهإذاقَالَفيالخَمْسِالمُؤَذِّنُأشْهَدُ

وشقّلهُمِناسمِهِليجلهُفذوالعرشِمحمودٌ،وهذامحمدُ

نَبيٌّأتَانَابَعْدَيَأسٍوَفَتْرَةٍمنَالرسلِ،والأوثانِفيالأرضِتعبدُ

فَأمْسَىسِرَاجاًمُسْتَنيراًوَهَادِياًيَلُوحُكمالاحَالصّقِيلُالمُهَنَّدُ

وأنذرناناراً،وبشرَجنةًوعلمناالإسلامَ،فاللهَنحمدُ

وأنتَإلهَالخلقِربيوخالقيبذلكَماعمرتُفيالناسِأشهدُ

تَعَالَيْتَرَبَّالناسِعنقَوْلمَنْدَعاسِوَاكَإلهاً،أنْتَأعْلَىوَأمْجَدُ

لكَالخلقُوالنعماءُ،والأمرُكلهُ،فإيّاكَنَسْتَهْدي،وإيّاكَنَعْبُدُ

---

[9]-سراج الدين محمد . المديح في الشعر العربي ص 8

[10]-ديوان حسان بن ثابت الأنصاري .دار الكتب العلمية بيروت دط ص 54

المدح في العصر الأموي:

ولقد تطور المدح في هذه الفترة بشكل ملحوظ وذلك راجع لعودة العصبية القبلية التي أعلت من شأن القبيلة وبالتالي التفاخربأمجادها ونسبها"وقد اصطبغ المديح في العهد الأموي بالصبغة الحزبية السياسية مع تحول العصبية القبلية إلى عصبية حزبية ، فلقد نشأت الأحزاب ولكل حزب شعراء انحازوا إليه ،كان هناكحزب الأمويين وحزب الشيعة وحزب الخوارج "[11].

وللمديح في هذا العصر صيغة خاصة ناتج عن الأحزاب السياسية من شيعة وخوارج ولكل حزب شعراؤه الذين يمجدونه ويذمون الخصم؛ وهذا ما شهدناه مع شعراء القبائل في العصر الجاهلي.لذلك نرى الشعراء قد أكثروا وأطالوا في هذا العصر،وأبرز شعراء هذا العصر نجد الفرزدق بمدح هلال من همام:

هِلالَبنَهَمّامٍفَخَلّواسَبيلَهُفَتىًلَميَزَليَبنيالعُلىمُذتَيَفَّعا

فَتىًمِحرَبِيّاًماتَزالُيَمينُهُتُدافِعُضَيماًأَوتَجودُفَتَنفَعا[12]

لقد كانت قصائد العصر الأموي مرآةعاكسة للحياة الاجتماعية والسياسية من أحداث وفتوحات قامتبها الدولة الأموية.

المدح في العصر العباسي:

يقول شوقي ضيف " رقيت الحياة العقلية في هذا العصر رقيا مائلا وهو رقي هيأت له الكتب الكثيرة التي ترجمت عن الهنود والفرس واليونان كما هيأت له المحاورات والمناظرات بين أصحاب الملل والنحل والأهواء"[13]

ويضيف شوقي ضيف هبت الثقافات في هذا العصر من كل الجهات الهندية والفارسية واليونانية وبتشجيع الأمراء و الحكام لذلك نجد الشعراء غالوا كثيرا في شعرهم لقول سراج الدين محمد " في العصر العباسي غالى الشعراء كثيرا في معاني المدح وزينوا عواطفهم فخرج

[11]-سراج الدين محمد المديح في الشعر العربي، ص 27

[12]- المرجعنفسه، ص 29

[13]-شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي دار المعارف الطبعة الثانية ص 143

شعرهم عن الحقيقة وجاءت المدائح ذات نغمة واحدة تقريبا فالممدوح دائما هو الإمام الكريم والفارس.

بحيث تجد إبراهيم بن هرمة يمدح آل البيت :

وَمَهماأُلامُعَلسحُبِّهمفَإِنّيأُحِبُّبَنيفاطِمَهْ

بَنيبِنتِمَنجاءَبالمُحكَماتوَبالدينِوَالسُنَّةِالقائِمَهْ

فَلَستُأُباليبِحُبّيلَهُمسِواهُممِنَالنَعَمِالسائِمَهْ[14]

ولقد تميز المدح في هذا العصر وتغير عن العصور الأخرى حيث لجأ الشعراء إلى التكسب والاستعطاف طمعا في المنحوالعطايا.

المدح في الأندلس وعصر الانحطاط

لم يختلف شعراء الأندلس عن شعراء المشرق في هذا الفن الشعري فقد "نظموا المدائح وأكثروا منها ، حتى لنرى بعض كبار شعرائهم من أمثال ابن هانئ الأندلسي وابن درّاج القسطلي وابن حمديسالصقلي . قد خرج معظم شعر هم في المديح[15]

وبعد انهيار الخلافة المركزية وظهور الإمارات والدويلات مثل المماليك، العثمانيين ،الفاطميين ، أصبح الشعراء يلجأون إلى مدح الأمراء والسلاطين المحليين لكسب المال أو التقرب من السلطة.

[14]-https://www.aldiwan.net/poem56672.html

[15]-عبد العزيز عتيق، ص 185

كما أدى تدهور الأحوال الاقتصادية والاجتماعية إلى انتشار الفقر والبطالة فتوجه الشعراء للمدح بحثا عن المكافآت حيث أصبح المدح وسيلة للكسب المادي .

ونجد مثال ذلك ابن عمار يمدح المعتمد بن عبّاد وولي عهده :

ملكٌإذاازدحمَالمُلوكبمَوْردِ ... ونَحاهُلايَرِدُونحتىيَصْدُرا

أندىعلىالأكبادِمنقَطْرالنَّدى ... وألذُّفيالأجفانِمنسِنَةِالكَرى

قَدّاحزَنِدْالمَجْدلايَنْفَكّعن ... نارِالوَغَىإلاإلىنارِالقِرىَ[16]

في هذا العصر لم يخرج شعر المديح نسبياعن ما ألفناه في شعر العصر العباسي فقط أن قصائد العصر تبدأ بالغزل والخمر والطبيعة ثم المدح.

المدح في صورة الرثاء :

تعددت أغراض الشعر ، يذكر أبو هلال العسكري في كتابة الصناعتين " تركت المراثي والفخر، لأنهما داخلانفي المديح وذلك أن الفخر مدحك لنفسك(...) والمرثيةمديح الميت[17]

إذ حصر أبوهلال العسكري المعنيين في الفخر والرثاء.

فالفخر هو مدح لنفسكوالرثاء هو مدح الميت؛غير أننا وجدنا البوصيري قد مدح النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم وهو ميت بل اجتهد على أن يصفه للقارئ أو المستمع وكأنه يراه بأم عينيه.

---

[16]-سراج الدين محمد مرجع سابق ص 69

[17]-الحسن أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين.تع/على محمد البجاوي و محمد البيجاوي و محمد أبو الفصل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت (دن) ص 131

فكلاهما (الرثاء و الفخر)مدح أتسفي صورة رثاء أو في صورة فخر. ورغم أن بعض شعراء المديح كتبوا في النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته،إلا أنهم لم يظهرواالحزن أو الفقد كموضوع رئيس ، بل ركزوا على مكانته العظيمة وفضله على البشرية..

فمدح الرسول صلى الله عليه وسلم هو مدح صريح وليس رثاء، حتى وإن كتب بعد وفاته لأنه ليس مجرد تعبير عن الحزن أو الفقد؛ بل هو تعبير ومدح لصفات الرسول صلى الله عليه وسلم وتعاليمه وحياته على أنه حي فهو القدوة لجميع المسلمين.

أنواع المدح:

يصنف المدح بناء على دافع قائله ونيته إلى نوعين رئيسين المدح الصادق والمدح التكسبي.

_الملح الصادق :هو ذلك الشعر النابع من إعجاب حقيقي بصفات أو أفعال محمودة للممدوح بدافع نفسي و عاطفي ، فلا يكون للمادحغرض دنيوي مباشر من مدحه،بل ليظهر الحقائق التي يراها ويعبر عن مشاعره الإيجابية أوربما لتشجيع الممدوح على الاستمرار مع التركيز على الصفات والأفعال الحقيقية التي يتمتع بها بصدق أو أمانة ،فقط لتعزيز ثقة الممدوح بنفسه وتحفيزه على فعل الخير أو لتقديم النصيحة بشكل لطيف و معقول.

_المدحالتكسبي : وهو نقيض الأول إذ هو ذلك الذي يسلكه الشاعر بغية التقرب من الخلفاء والأمراء والملوك بدافع مادي نفعي بغية تحقيق مصلحة دنيوية كحصوله على مال أو منصب ،إذ يجسد بذلك صورة شعرية مزيفة تعكس الصفات الحقيقية للممدوح مركزا على ما يرضيه ويحقق له المنفعة.

والمدح التكسبيمذموم لما فيه من استغلال للعلاقات الإنسانيةلتحقيق مكاسب دنيوية أما المدح الصادق فهو محمود و مقبول تشجيعاللخير وتعزيزا للقيم الإيجابية.

المقارنة بين المدح والمديح:

يعد المدح والمديح غرضا من أغراض الشعر العربي وكلاهما في الأصل تعبير عن إعجاب المادح بصفات مثاليةومزايا وخصال حميدة في الممدوح؛ و نجد الاختلاف بينهما يكمن في المصداقية ومخالفة الكذب وعدم التنميق وتزيينالحقائق وتزييفها؛ولإبراز المفارقات بينهما ننظر إلى هذا الجدول:

	المدح	المديح
من حيث الموضوع	محدد لشخص أو شيء دون النظر إلى مكانته الدينية و الأخلاقية	موضوعه الأساس التركيز شخص ومكانته الأخلاقية والدينية.
من حيث الدوافع	قد تكون دنيوية (نسب ، منصب، مجاملة ،)أو شخصية(اعتذار ، استعطاف)	هدفه التقرب الى الله مع إظهار الحب والتعظيم الشخصيات دينية معبرا عنالإحسان والقيم الروحية
من حيث اللغة والأسلوب	يستخدم لغة مباشرة ذات تعابير مجازية تصل حد المبالغة في قالب أسلوبي يركز على العلاقة بين المادح و الممدوح	لغته أكثر و قارا وروحانية فقديتضمن اقتباسات دينية مع إيراد إشارات لأحداث مقدمة باستخدامصور بلاغية لتعزيز الشعور بالخشوعوالتعظيم .
من حيث المعايير و القيم	تكونإما شخصية أو اجتماعية فما يمدح به شخص في سياق ما قد يتغير تماما مع أخر	يخضع لمعايير وقيم دينية وأخلاقية وهذا ما يوافق المدحالحقيقي الذي يقبل المبالغةغير المقبولة ليكونمذموما
من حيث الأثروالغاية	مدح استغلال بهدف مصلحة دنيوية (المدح التكسبي)وقد يؤدي إلى الغرور	يهدف لتزكية النفس وزيادة الإيمان اقتداء بالأولياء الصالحين لتحقيق الرضا الإلهي لأن الأثرالمرجو هو روحي وأخلاقي .
من حيث الارتباط بالدين	ليس بالضرورة أن يكون له ارتباط ديني	مرتبط بالدين والشعائر والرموز الدينية
القدسية	لا يحمل بالضرورة أي قدسية	يرتبطبالمقدسات والشخصيات الدينية

بعد دراسة أوجه الاختلاف بين المدح والمديح نستنج أن المدح أشمل والمديح هو نوع من المدح، فالمدح عام و المديح خاص مرتبط بالدين والعقيدة والشخصيات الدينية لذلك وجد المديح الديني .

مفهوم المديح الديني :

يعرفه غازي شيب بأنه لون شعري جديد صادر عن العواطف النابعة من قلوب مفعمة بحب صادق و إخلاص متين للنبي صلى الله عليه وسلم .

ويعرفه جميل حمداوي بأنه ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي صلى الله عليه وسلم بتعداد صفاته الخلقية والخلقية ،وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعرا والإشادة بغزواته وصفاته المثلى والعائدة عليه تقديرا و تعظيما [18]

بدايات المديح النبوي وتطوره عبد التاريخ :

تعود بدايات المديح النبوي إلى الجدال التاريخي الذي نشأ بين شعراء قريش فكان شعراء معادين للرسول صلى الله عليه وسلم من كفار قريش و شعراء مسلمين من جهة أخرى استعان بهم الرسول صلى الله عليه وسلمللرد على حملات أعدائه بنفس سلاحهم.

تعود بدايات المديح النبوي في الأصل إلى الجدال التاريخي الذي نشأ بين الشعراء من قريش الذين تجندوا للدفاع عن الزعامة القرشية المناهضة لدعوة الإسلام من جهة، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم من جهة أخرى ،فالرسول صلى الله عليه وسلم ما كان شاعرا وما قال الشعر ولكن الحملات العدائية الشريرة وتقديرا للشعر والشعراء في المجتمع الجاهليجعلت الرسول صلى الله عليه وسلم يستعين بشعراء المسلمين للرد علىحملات أعدائه بالسلاح نفسه[19]

وكان من الطبيعي أن يتضمن الشعر المناصر للإسلام مديحا للرسول صلى الله عليه وسلم ويعد هذا المديح هو البذرة الأولى لفن المدائح النبوية الذي قدر له بعد قرون أن يستقل بذاته ويصبح أكثر موضوعات الشعر حظا من القبول والذيوع[20].

[18]-عبد القادر البار: المجموعة النبهانية في المدائح النبوية دراسة أسلوبية ، أطروحة دكتوراه كلية الأدب جامعة تلمسان 2011-2012 ص2-3

[19]-حكيمة بوشلالق استنساخ نص المديح النبوي من التأسيس إلى اكتمال النموذج، ص 40

[20]-محمود علي مكي: المدائح النبوية ،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، مصر، ط1 ، 1991 ،ص 7

ولمتابعة المسار التاريخي لتطور المديح النبوي عبد العصور منذ بدايته إلى العصور الحديثة نستعرض هذا الجدول لنبين أهم شعراء المديح عبد العصور.

عصر الاسلام	أبو طالب و شعره في مدح الرّسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول سلام الجمحي أن أبا طالب شاعر جيد الكلام و يعد من أبرع شعراء مكة.[21]
في المدينة المنورة	كان عدة شعراء أبرزهم حسان بن ثابت و الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم "اللهم أيده بروح القدس"[22] بالإضافةإلى حسان نجد كعب بن مالك و عبد الله بن رواحة .
في مكة	الأعشى
العصر العباسي	ابن نباتة السعدي
المديحعند الشيعة	الكميت بن زيد
المديح في الشعر الصوفي	الإمام البوصيري
العصر الحديث	نجد أحمد شوقي و حافظإبراهيم وغيرهم

[21]-المرجعالسابق، ص7
[22]-محمود على مكي ، المدائح النبوية ص12

والملاحظ أن الساحة الأدبية الحديثة تعج بالشعراء الذين أبدعوا في غرض المديح النبوي الشريف؛ سواء منهم الذين نسجوا على منوال القدماء وقاموا بمعارضة قصائدهم خاصة قصيدة البردة للبوصيري ومنهم من جدد فيهاوأعطى لها لمسات حديثة مثل محمد جربوعة الجزائري.

موضوعاته:

تنوعت موضوعات المديح النبوي لتظهر جوانب شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ومدى قداسته في المجتمع الإسلامي . ومن أبرزها :

1_الثناء على أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم

2_ذكر نسبه الشريف وأصله الطيب : الكميت بن زيد الأسدي مدح النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته وقال في نسبه :

طهر أولاد فاطمة طباهم نجوم في السماء إذا استبانوا[23]

3- الاعجاب بجماله الخلقي والخلقي . اهتم الشعراء الشعبيون بذكر صفات النبي الكريم الخلفية والخلقية و تغنوا بجماله الروحي والجسدي والثناء عليه صلى الله عليه وسلم وفي هذا يقول الشاعر سيدي لخضر بن خلوف:

انظرت اليوم في شمايل محمدسبحان الله ما تشافيه الخلاق

اهذب الأشفار معتدل مربوع القيدافلج الأسنان رنج الحواجب والأرماق .

ما تغني في البسط ناعته وألا في الجهد في الملبس ما طويل ثوبه نصف الساق [24]

ذكر سيرته وغزواته

التوسل به وطلب شفاعته : ومتمثل هذا في قصيدة البردة للبوصيري التي نظمها متشفعا بها إلى الله والرسول صلى الله عليه وسلمهو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم.

---

[23]-المرجعالسابق، ص97

[24]-ديوان سيدي لخضر بن خلوف شاعر الدين و الوطن جمع و تحقيق محمد بن الحاج الغوثيبخوشة ، ابن خلدون النشر تلمسان ، الجزائر ص 78

أشكاله :

إن المديح النبوي تعبيرمن الأدباء عن محبتهم وتقديرهم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك من خلال تمجيد أخلاقه ، وسيرته ومعجزاته لذلك تنوعت أشكاله تبعا للبيئة الثقافية والفنية ومنها:

1- القصيدة العمودية : وهو الشكل التقليدي للمديح ويعتمد على وزن وبحر واحد وقافية موحدة أبرزها البردة.
2- التوشيح الأندلسي: نشأ في الأندلس والمغرب يتميز بتعدد الأوزان والقوافي يؤدى غالبا بشكل جماعي مع لحن موسيقي.
3- الموشحات الصوفية : وهو أسلوب تعبدي يمزج الشعر باللحن ويستخدم في الزوايا والمناسبات الدينية يركز على الروحانية وذكر صفات الرسول صلى الله عليه وسلم
4- الزجل والمديح الشعبي : ينظم بالعامية أو الدارجة ويؤدى في الاحتفالات الشعبية خاصة المولد النبوي.
5- المديح النبوي النثري : يكتب بأسلوب مسجوع يشبه الخطابة أو الدعاء يستخدم في الخطب والكتب الدينية والمجالس .
6- الأناشيد والمدائح الصوتية : تغنى وتنشد في تجمعات دينية وتعتمد على التكرار و اللحن الجماعي نجدها شائعة في الثقافة الصوفية .

ومما سبق يمكن القول إن المديح النبوي ظل عبر العصور وسيلة تعبير دينية وفنية عن حب المسلمين لنبيهم، وامتزجت فيه البلاغة مع الموسيقى الروحانية والتقاليد الشعبية ما جعله واحدا من أغنى الفنون الإسلامية.

الفصل الأول

البوصيري وبردته :

يعد البوصيري رائدا من رواد المديح النبوي وتعد قصيدته البردة علامة فارقة في شعر المديح جعلت الألسن تشدو بها والشعراء يتنافسون على معارضتها،ولعل نهجالبردة لأحمد شوقيأشهرها فمن هو البوصيري ؟وما قصة كتابته للبردة؟

تعريفه:

هو الإمام شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد بن محسن الصنهاجي الجد الدلامي المولد المغربي الأصل البوصيري المنشأ .

وقد أثار البوصيري إلى أصله المغربي معتزًا به في قوله:[25]

فَقُلْ لَنَا مَنْ ذا الأَدِيبُ الّذي

زَادَ بِــهِ حُبّي ووَسْواسِـي؟

إنْ كَانَ مِثْلِي مَغْرِبيًا فَمَا

في صُحْبَةِ الأَجْنَاسِ مِنْ بَاسٍ

وإنْ يُكَـذِّبْ نِسْبَتـي

كان مولده يوم الثلاثاء اول شوال عام (608 هـ - 1212م)، أبوه من ناحية بوصير، أمّا أمّه من ناحية دلاص .

وبوصير فهي بوصير توريدس أو بوصير الملق، تقع بين الفيوم وبني سويف .

وكغيره من بني عَصْره، بدأ حياته الدّراسيّة بحفظ القرآن الكريم ودراسة علوم الدّين واللّغة كالنّحو والصّرف والعروض كما درس الأدب والتاريخ الإسلامي وبخاصة السيرة النّبويّة، ثمّ اتّجه نحو التّصوف على يد أبي العباس المرسى الطريقة الصوفية، ودرس آدابها وأسرارها .[26]

وقرأ المؤلفات التي وضعها النصارى واليهود تأييدًا لأديانهم وقد رأى فيها إنكار لنبوّة محمد صلى الله عليه وسلّم وقد شغلَهُ ذلك فأقبَلَ على دراسة الإنجيل والتوراة دراسة دقيقة، كما درس تاريخ ظهور المسيحية ليردّ على أصحاب تلك الديانات محاولًا إقناعهم بأنّ الأناجيل الّتي بين

---

[25]– ديوان البوصيري نظم شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري تحقيق محمد سيد كيلاني– شركة مكتبة ومطبعة مصطفى اليابي الحلي وأولاده، مصر ط1، 1955/1374، ص5.

[26]– حسن حسين، ثلاثية البردة، دار الكتب القطرية ، الدوحة،1987، ص 49 .

أيديهم لا تدلّ على ألوهيّة عيسى، وإنّما تدلّ على نبوّته، وأنّ هذه الأناجيل تخبرنا بظهور نبي من أبناء إسماعيل .

وكانت حياة البوصيري جحيما، فقد رزق كثيرًا من الأولاد لدرجة أنّه كان يلوم زوجته لكونها ولودًا، فتمنّى لو كانت عقيمًا، وهجره أصدقاؤه وقاطعوه لشدّة فقره وعلى الرغم من ذلك قام بأداء فريضة الحجّ عن طريق البرّ وعند عودته نظّم قصيدته الهمزية، ولعلّ من أهمّ قصائده (البردة) والّتي سماها (الكواكب الدريّة في مدح خير البريّة) .

كان البوصيري فقيها وكاتبًا وشاعرًا، ذاعت شهرته بعد قصيدته التي صاغها في مدح خير البريّة واشتهر بها، لمّا روى قصّة حلمه بالرسول صلى الله عليه وسلّم والتحاقه ببردته صلى الله عليه وسلّم وسُمّيَت قصيدة البوصيري بالبردة تشبيهًا لها ببردة كعب بن زهير الّتي نظمها مدحًا في الرّسول صلى الله عليه وسلم، لأنّ الرسول عليه الصلاة والسلام خلع على كعب بردته حينما سمع شِعرَه فيه .

وكذلك بردة البوصيري نظمها مدحًا في رسول الله صلى الله عليه وسلّم حيث أُصيبَ (بالفالج) واستشفع بها إلى النبي وإلى الله أن يعافيه ثمّ نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يَمسَح على وجهه بيده المباركة، وألقى عليه بردته الشريفة ، فانتبه من منامه معافى قد برئ من علّته .

ونسج البعض حول هذه القصيدة الكثير من القصص والخيالات بل وضعوا لها شروطا عند قراءتها مثل استقبالهم القبلة والوضوء وغيرها ثم جعلوا لها المناقب والفضائل كما احتقر نسخها وتأجيرها وشاعت هذه القصيدة وبخاصة في حلقات الذكر والمريدين وغيرها.[27]

والبوصيري من شعراء التصوف ويظهر ذلك جليّا في شعره فقد درس آدابه وأسراره وقد تلقى ذلك عن شيخه أبي العباس المرسى وكانت تجمعهما علاقة حب[28]، عاش معظم حياته في مصر، حيث تنقل بين عدد من مدنها مثل القاهرة والفيوم والإسكندرية.

كان فقيها وكاتبا وعمل في بداياته كاتبا في ديوان الإنشاء ثم انصرف إلى الشعر والتدريس كان لمعلمه أبو العباس المرسى أثر كبير في توجيهه الروحي ونزعته الصوفية التي تجلّت في شعره .

تأثر به الكثير منهم: أبو حيان الأندلسي، أبو الفتح بن سيد الناس اليعمري وعز الدين بن جماعة.

---

[27]– حسن حسين،المرجع السابق، ص49–50 .

[28]– ديوان البوصيري، تحقيق سيد كيلاني، ص8 .

توفي في عام 696 هجري[29] وترك وراءه إرثا شعريا عظيما خاصة في مجال الشعر الديني، كالهجاء والعتاب وشكوى الحال، منها الهمزيّة وأشهرها: البردة وله ديوان مطبوع .

صفاته:

أما عن صفاته فقد كان قصير القامة ونحيفا وربما هذا ما جعله محل مضايقات ودعايات تعرض لها في حياته ويذكر ذلك في أبيات شعرية:

وَرُبَّأَدِيبٍإِذِيلِسانِكَمِبْرَدٍبَدَامِنْفَمِكالكِبِرِأَوْهُوَكِبِرُ

أَرادَامْتحاناًلِيفَزَّفَلَفْظَهُنَتانُبَدَامِنْنَظْمِهِوخَرِيرُ

إِذَامارَآنِيعَافَنِيوَاسْتَقَلَّنِيكأَنِّيَفيقَعْرِالزُّجَاجَةِسُورُ

وَيُعْجِبُهُأَنّيَنَحِيفٌوأَنّهسَمِينٌيَسُرُّالناظِرِينَطَرِيرُ

وَلَمْيَدرِأَنَّالدُّرَّيَصْغُرُجِرْمُهُوَمقدارُهُعندالملوكِخطيرُ[30]

كان يستعمل لسانه وشعره في الردّ على كلّ من يسخر منه ويستهزئ به، ليسلط عليه أشعاره بألفاظ قاسية.

وأكثر ما تميز به فطنته وذكاءه الحادّ، وهذا واضح في قوّة شعره مع الدقة في التعبير، كقوله في هجاء زينالدّين بن الرعاد أحد شعراء ذلك العصر[31]:

لَقَدْعابَشِعْرِيفيالبَرِيَّةِشاعِرٌومَنْعابَأَشْعارِيفلابُدَّأَنْيُهْجَا

وَشِعْرِيبَحْرٌلايُوَافِيهِضِفْدَعٌوَلايَقْطَعُالرَّعّادُيَوْماًلَهُلُجَّاً

إذ كان يهجو ويرد على كل من يعترضهلضيق صدره وعدم تحمله الدعاية.

و على الرّغم من بعض الجوانب الحادّة في طبعه والّتي كانت في بداياته فقط، كما يردّ ذلك بسبب ظروفه الاجتماعية لفقره وكثرة عياله. إلّا أن الصوفية تذكّره بمناقب كثيرة بما فيها

---

[29]– زكي مبارك، المدائح النّبويّة، ص167 .

[30]– ديوان البوصيري، تحقيق سيد كيلاني، ص9 .

[31]– المصدر نفسه، ص9 .

أنّه بلغ الغوثية الكبرى[32]، حتى أن الأطفال كانوا يتسابقون لتقبيل يديه، ولا أصدق من مشاعر الصّغارإذا أحب شخصًا كان متواضعًا زاهدًا عفيفًا عزيزَ النّفس، تنبعث من جسده رائحة طيّبة.

سبب تسمية القصيدة:

ينقل زكي مبارك قول البوصيري عن سبب وضعه للبردة:"كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، منها ما كان اقترحه عليّالصاحب زين الدّين يعقوب بن الزبير، ثم اتّفق بعد ذلك أن صاحبني فالج أبطل نصفيففكرت في عمل قصيدتي هذه، فعملتها واستشفعت بها إلى الله تعالى في أن يعافيني، وكررت إنشادها، ودعوت وتوسلت، ونمت، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم، فمسح وجهي بيده المباركة، وألقى علي بردة، فانتبهت ووجدت فيّ نهضة فقمت وخرجت من بيتي، ولَمْ أكن أعلمت بذلك أحدًا، فلقيني بعض الفقراء، فقال لي: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: أيها؟ فقال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر أوّلها، وقال: والله لقد سمعتها البارحة وهي تُنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمايل وأعجبته، وألقى على من أنشدها بردة، فأعطيته إياها، وذكر الفقير ذلك، وشاع المنام)[33].

فالإمام البوصيري رحمه الله كما يذكر أصيب بفالج[34]، وقد عجز الأطباء عن علاجه، فقم بالتوسل إلى الله تعالى والتقرب إليه، فمدح النبي صلى الله عليه وسلم بهذه القصيدة، وبينما كان نائما، رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم يمسح على جسده ببردته، أو يُلقي بردته عليه، وعندما استيقظ وجد نفسه قد شُفيا تماما من مرضه، وكان وكأن لم يكن مريضا، وقد شاعت هذه الرؤية بين الناس، حتى أصبحوا يطلقون عليها "البردة" تبركا ببركة الرسول صلى الله عليه وسلم وبردته الشريفة التي رآها البوصيري في منامه، وكانت سببا في شفائه.

ولقد نظمها صاحبها في (القرن السابع هجري - الثالث عشر ميلادي) وتعدّ من أروع قصائد المديح النبوي فيالأدب العربي بغرض الشفاء من داء الفالج الذي أصابه وأبطل نصفه، ويُطلق عليها اسم البرأة لأنه برأ من مرضه.

---

[32]– ديوان البوصيري، تحقيق سيد كيلاني، ص12 .

[33]– زكي مبارك، المدائح النّبويّة في الأدب العربي، ص 146–147 .

[34]– الفالج : هو مرض الشّلل النّصفي .

والاسم الفعلي لها "الكواكب الذرية في مدح خير البرية" ولكن شاعت تسميتها "البردة" تيمنًا بقصيدة كعب بن زهير والتي ألقاها على النبي صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه، وألقى عليه النبي بردته الشريفة كمكافأة له فصارت قصيدة تعرف باسم البردة أيضا.

ومن الواضح أن البوصيري اختار لقصيدته الاسم نفسه(البردة) تيمنا ببردة كعب بن زهير وهذا دليل على مكانة القصيدة الأولى، وهي من أشهر قصائد المديح في التاريخ الإسلامي، ممّا جعل الإمام ينظم قصيدة تخلد ذكرى النبي صلى الله عليه وسلم وتكون بمثابة دعاء وتوسل كما كانت عند كعب بن زهير إذ نال بها العفو والرضا.

فأحداث قصة الإمام تتشابه إلى حدّ كبير مع قصة كعب بن زهير الذي كساه النبي ببردته.

كما أنها من القصائد الطوال، إذ يقول زكي مبارك: (تقع البردة في اثنين وثمانين بيتاً)[35] واتّبع فيها الإمام البوصيري أسلوب القصيدة العربية القديمة التي لا تخلو أبداً بيتها مع الغزل مثلما هو الحال في القصيدة الأولى.

وهذا لا يعني أن البوصيري عارض بردة كعب بن زهير بشكل حرفي؛لكنه فقط استلهم منها الفكرة الأساسية والتسمية والبنية العامة للقصيدة وهي المديح النبوي؛ لينعش الشعر العربي بتجربة إيمانية وروحية عميقة، وتنتج قصيدة عظيمة أثرت في الملايين عبر العصور، وكانت مصدر إلهام الكثير من الشعراء، ليدّل على مكانتها الحالية في الأدب العربي وتقديرها كواحدة من أعظم قصائد المدائح النبويّة كما تنافس في شرحها الكثير من الأدباء والنّقاد وظهرت بأسماء شعرية مثل (الرقم على البردة) و(راحة الأرواح) و(الجوهرة الفريدة في شرح البردة) و(الزبدة الزائفة في شرح البردة الفائقة) و(وردة المديح في شرح بردة المديح)[36] .

معنى البردة:

ورد في معجم اللّغة العربية المعاصرة [37].

بُرْدَةُ: م.ج ، بُرْدَاتُ وبردٌ : كساء يُلْحَقُ به كالعبادة "اشترى بردة يمنية"

البردة: قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم لكعب بن زهير حينما لجأ إليه بطلب عفوه عنه ويبايعه على الإسلام فأمّنه الرسول وكساه.

أما في كتاب الملابس العربية ف (البردة قطعة طويلة من القماش الصوف السميك التي يستعمله الناس لاكساء أجسامهم به خلال النهار والمتخذ كذلك غطاء أثناء الليل)[38].

---

[35]– زكي مبارك، المدائح النّبويّة، ص 151 .

[36]– م نفسه، ص 163–164 .

[37]– عربي.عربي/البردة/http :ww.arab dict.com

كما أن البردة تعني من الناحية اللّغوية الثوب أو الكساء الذي يستعمله الإنسان ككساء أو كغطاء وتشير إلى بردة النبي صلى الله عليه وسلم.

أما من الناحية الروحية والرمزية فترمز إلى الشفاء والبركة والعناية الإلهية التي نالها البوصيري بفضل رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم ولبسه لبردته فأصبحت القصيدة نفسها بمثابة بُردَة روحية للعديد من المسلمين يتبركون بها ويستشفعون.

قصيدة البردة:

تعرّف قصيدة "البردة" للإمام البوصيري بكونها واحدة من أشهر وأعظم قصائد المديح النبوي في التاريخ الإسلامي واسمها الكامل "الكواكب الذرية في مدح خير البريّة" ،كتبها الإمام في القرن السابع هجري، واكتسبت شهرة واسعة وبركة عظيمة ،ويؤكد على ذلك زكي مبارك في كتابه:"تعدّ قصيدة البُردة أهمّ القصائد بين المدائح النّبويّة فهي أوّلا قصيدة جيّدة، وهي ثانيًا، أَسْيَرُ قصيدة في هذا الباب وهي ثالثًا: مصدر الوحي لكثير من القصائد التي أنشئت بعد البوصيري في مدح الرسول .[39]

وتعد البردة بوابة المداحين في كثير من القصائد على اعتبار أن الشيخ هو رائد المديح النبوي فقد تربعت على عرش الفن الشعري واكتسبت شهرة عبر العصور لـ: الصدق العاطفي والروحي للشيخ الذي كان في محنة بسبب مرض الفالج فكانت بتعبير صادق وحب شديد للنبي صلى الله عليه وسلم راجياً شفاءه ببركة مدحه، وهذا الصدق والعاطفة يلامسان القلوب ويجعلان القصيدة ليست مجرد نص شعري بل تجربة روحية عميقة في قصة شفائه بعد رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم في المنام زادت من قدسية القصيدة في أذهان الكثيرين.

أثر القصيدة في اللّغة العربية:

تعد قصيدة "البردة" أو "الكواكب الذرية في مدح خير البرية" للإمام البوصيري، إحدى وأشهر وأعظم قصائد المديح النبوي في الأدب العربي، لما تركته من أثر عميق ومتعدّد الأوجه في اللّغة العربية بل والثّقافة الإسلامية عموماً ويكمن هذا الأثر في خمس نقاط على حد تعبير

---

[38]– رينهارتدوزى :اللّسان العربي المعجم المفضل بأسماء الملابس عند العرب، ، ترجمة الدكتور: أكرم فاضل مدير الفنون والثقافة الشعبية، وزارة الإعلام "بغداد" المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، جامعة الدول العربية، الرباط، المملكة المغربية، ص 43.

[39]– زكي مبارك، المدائح النبويّة، ص 141 .

الدكتور زكي مبارك:(يمكن رجع أثر البُردة في اللغة العربية إلى خمس نواحٍ: أثرها في الجماهير وأثرها في التأليف وأثرها في الدرس وأثرها في الأشعار وأثرها في البديعيات).[40]

فانتشارها الواسع بين الجماهير وعبر الثّقافات الشّعبية بسرعة حفظها على غرار باقي القصائد رغم طولها حتى أصبحت تُتلى في المناسبات الدينيةوالاحتفالات، بما فيها الموالد الدّينية وحلقات الذّكر، ولقد ساهم هذا الانتشار الكبير في حفظ وتعزيز اللّغة العربية الفصحى لأجيال متعاقبة أثرت تأثيرًا روحيًّا وعاطفيًّا؛ فقد لامست القصيدة قلوب الملايين لما تحمله من عاطفةٍ صادقةٍ تجاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبذلك أسهمت في ترسيخ محبته وتعظيمه على النفوس.

كماأثّرت في التأليف: إذ حظيت البردة باهتمام بالغ من العلماء والباحثين، فكتبت حولها شروح عديدة باللغة العربية وغيرها، وحظيت بدراسات نقدية وبلاغية بخصائصها الفنية واللّغوية، مما ساهم في إثراء المكتبة العربية.

كما أثّرت في الدرس الديني والوعظي بنشر السيرالنبوية والمثل العليا لتضمّنها الكثير من الإشارات إلى سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزاته وصفاته الحميدة، فكانت أداة فعالة لتعليم السيرة النبوية وترسيخ قيمها وأخلاقها في نفوس الدارسين والمتلقين.

كما أثّرت في إلهام التقوى والزهد فحثت على التوبة والزهد في الدنيا والتفكر في الآخرة لتكون مادة وعظيةقوية تستخدم في المساجد والمدارس الدينية لتربية النفوس وتزكيتها.

وأثّرت في تعزيز محبة النبي في قلوب المسلمين بما تحمله من عاطفة جياشة وتعبير صادق عن الشوق والتعظيم، فهي درس روحي بحد ذاته.

وأثرت الدرس اللغوي والنحوي بإثراء المعجم اللّغوي لما احتوته من مفردات عربية فصيحة وغنية، كما ساهمت في إثراء الحصيلة اللّغوية للدّارسين والمتلقين.

وساهمت في تعزيز مهارات التجويد والنطق السليم للغة العربية من خلال التركيز على النطق الصحيح للحروف والكلمات عند حلقات الذكر والدروس الدينية، إذ كانت تنشد ويتم تلاوتها.

---

[40]– المرجع نفسه، ص 161 .

ساهمت في غرس الكثير من القيم الإسلامية السّامية والأخلاق كالصبر والشكر والتواضع والعدل. فكل الأمثلة مستوحاة من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

فالبردة لم تكن مجرد نص يقرأ، بل أصبحت مناهج تعليمية متكاملة، فقدّم للطلاب والدارسين على مختلف المستويات، وتساهم في بناء شخصيتهم اللّغوية والأدبية والروحية.

أما عن تأثيرها على الشعر العربي يقول زكين مبارك: أمّا أثّر البردة في الشّعر والشعراء فعظيم جدا فقد ضمنوها وشطروها وخمسوها وسبعوها وعشروها وعارضوها[41].

ولقد أصبحت البردة نموذج يُحتذى به في فن المديح النبوي إذ أثرت في شعراء كثيرين حتىعارضوها[42] بما فيهم محمود سامي البارودي بقصيدته (كشف الغمة في مدحسيد الأمة ومطلعها)[43] :

يَا رَائِدَ الْبَرْقِ يَمِّم دَارَةَ الْعَلَمِوَأحْدُ الْغَمَامِ إِلَى حَيِّ بِذِي سَلِمِي

وسمى أحمد شوقي قصيدته (*نهج البردة*) والتي مطلعها[44]

ريمُّعلىالقاعِبينالبانِوالعلَمِأَحَلّسفْكَدميفيالأَشهرالحُرُمِ

رمىالقضاءُبعيْنيجُؤذَرأَسدًاياساكنَالقاعِ،أَدرِكْساكنالأَجمِ

لمارَناحدّثتنيالنفسُقائلةًياوَيْحَجنبِكَ،بالسهمالمُصيبرُمِي

جحدته،وكتمتالسهمَفيكبديجُرْحُالأَحبةعنديغيرُذيألَمِ

وكثيرًا قاموا بتخميسها ومثال ذلك: ناصر الدين قيومي[45].

مَا بَالُ قَلْبُكْ لَا يَنْفَكُ ذَا أَلَمٍمُذْ بَانِ أَهْلُ الْحِمَى وَالْبَانِ وَالْعَلَمِ
وَانحلَّ مَدْ معك القَانِي بِمُنْسَجِمِأَمِـنْ تَذَكُـرِ جِيـرَانٍ بِذِي سَلَمِ
مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمٍ

---

[41]– زكي مبارك، المدائح النّبويّة، ص 164.

[42]– عارضوها : نظّموا على منوالها .

[43]– زكي مبارك، المدائح النبوية، ص 167.

[44]– م نفسه، ص 167.

[45]– م نفسه، ص 166.

تأثيرها على البديعيات:

ظهرت بعد البردة العديد من البديعيات الشهيرة والتي استلهمت منها روح المديح، رغم أنها لم تختص في الجانب البديعي بشكل كبير، ويعتبر رائد هذا الشكل بنجابر لقول زكيمبارك:"وقد شغل نفسه بمعارضة البردة، ولكن أي معارضة؟ لقد ابتكر فنًا جديدًا، فهو البديعيات".

وذلك أن تكون القصيدة في مدح الرسول، ولكن كل بيت من أبياتها يشير إلى فن من فنون البديع ومطلعها.

بطيبةَأنزلَ ويمَّمَ سَيّدَ الأمم وانثُر له المدْحَ وانثرْ أطيَب الكلمِ[46]

فتأثير البردة في هذا الشكل الذي ظهر لاحقا من خلال تبيان قوة البديع الذي يثري النص الشعري ويمنحه جمالا فريدًا،شجع الكثير من الشعراء على التخصص في هذا الجانب، ولفت الانتباه إلى أهمية البلاغة وعلومها التي أدت بدورها إلى ازدهار البلاغة وشروحها، ليوليها الشعراء اهتمام كبير بتطبيقها في قصائدهم، مما ينتج عنه قصائد (البديعيات) التي تهدف إلى استعراض فنون البديع، أي الاعتماد على المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية (طباق، جناس، مقابلة...) مع الحفاظ على روح المديح النبوي.

ولم تكن البردة مجرد قصيدة شعرية في المديح النبوي بل كانت الشرارة التي أوقدت فتيل البديعيات في الأدب العربي بجمالها اللغوي وبلاغتها الفريدة وتوظيفها البارع للمحسنات البديعية، فقد كانت إلهاما دفع الشعراء والنقاد إلى التخصص في هذا الجانب من علوم البلاغة.

في رحاب القصيدة:

يقول زكيمبارك (تشتمل البردة على عدة عناصر: ففي صدرها النسيب ويليه التحذير من هوى النفس، ثم مدح النبي والكلام عن مولده ومعجزاته، ثم القرآن والإسراء والمعراج والجهاد ثم التوسل والمناجاة)[47].

فقصيده من روائع الشعر العربي، تتميز بتركيبتها المنظمة والمحكمة تقسم إلى عشرة فصول، كل فصل يركز على جانب معين من جوانب مدح النبي صلى الله عليه وسلم أو جوانب الشاعر نفسه

---

[46]- زكي مبارك، ص 196.

[47]- زكي مبارك، المدائح النبوية، ص 152.

المتعلقة بحبّه للنبي وتوبته مبنية على قافية الميم المضمومة (مُ) في آخر كل بيت وتتبع البحر البسيط الشعري الذي يتميز بوقاره وجزالته.

الفصل الاول: في الغزل والشكوى من الهوى: أدرج في 12 بيتًا.

فالإمام بدأ قصيدته على الطريقة العربية للعصر الجاهلي بالمقدمة الغزلية مع التزام العفة والاحتشام بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم (وقد أكد بعض الأدباء أن على الشعراء الذين يمتدحون النبي صلى الله عليه وسلم أن يلتزموا الاحتشام والتأدب)[48]

من البيت:

أَمِنَ تذكر جيرانِ بذي سَلَمِ مَزجْتَ دَمْعًا جرى من مُقْلَةٍ بِدَمِ[49]

إلى

إنّي اتّهمت نصيحَ الشّيبِ في عذَلِي والشّيبُ أبْعَدُ في نصحٍ عن التُّهَمِ

يشتكي الشاعر من بكائه الشديد الذي اختلط بالدم ويتساءل هل هذا البكاء بسبب تذكر الأحبة بذي سلم (الحجاز) أم بسبب هبوب الريح من دبا الأحبة في كاظمة أووميض البرق في الظلام فهو يتذكر أحبابه لكن لا ينغمس في الغزل بل هو غزل عذري.

لقوله :

يا لائمي في الهوى العذري معذرة مني إليك وأنصفت لم تلم[50]

الفصل الثاني : بعنوان في التحذير من هوى النفس و يضم 16 بيتا

من

فان أمارتي بالسوء ما اتعظت من جهلها ينذر الشيب والهرم[51]

---

[48]– حسن حسين، ثلاثية البردة، ، ص51.

[49]– أبو عبد الله شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري: البردة المسماة الكواكب الذرية في مدح خير البرية بعناية رامي جمال.

[50]- بردة البصيري بعناية رامي جمال ص 21

إلى

ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم أصل سوى فرض ولم أصم

هنا ينتقل الى مرحلة محاسبة النفس وتحذيرها من إتباع الهوى والشهوات وإدراك خطورة المعصية والتقصير في حق الله ورسوله ،ويدعوها الى مجاهدة النفس الأمارة بالسوء لأنها تقود إلى الهلاك

مثال :

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها إن الطعام يقوي شهوة النهم[52]

فلا تحاول أن تقضي على شهوات نفسك بالمعاصي لأن ذلك مثل الطعام الذي يأكله ليزداد شهية

الفصل الثالث : في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ويضم 30 بيتا

من

ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى أن اشتكت قدماه الضر من ورم[53]

إلى

لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه طوبي لمنتشق منه وملتثم

هنا يصل إلى الموضوع الأساس وصلب القصيدة ويعتبر أكبر فصل على حسب عدد الأبيات بتناولها للحدث الأكبرمدح الرسول صلى الله عليه وسلم و ذكر صفاته الخلقية و الخلقية ومكانته الرفيعة عند الله .

مثال :

فمبلغ العلم فيه أنّه بشرٌ وأنّه خير خلق الله كلّهم[54]

---

[51]- نفسه، ص 21-22

[52]- المصدر نفسه، ص22

[53]- نفسه، ص 22-23

لقد بلغ ما يمكن للعلم البشري أن يدركه عن النبي أنه إنسان لكنه في نفس الوقت هو أفضل و أكرم خلق الله تعالى جميعا

الفصل الرابع : في مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم و تضم 13 بيتا

من

أبان مولده عن طيب عنصره يا طيب مبتدأ منه ومختتم

إلى

نبذا به بعدتسبيح ببطنهمانبذ المسبح من أحشاء ملتقم[55]

يتناول هذا الفصل بالتفصيل مولد النبي صلى الله عليه وسلم والمعجزات والآيات التي صاحبت ولادته الشريفة وما وقع من أحداث قبل ذلك.

ثم تكلم عن مولد النبي فذكرأنإيوان كسرى اتضع ونار الفرس خمدت وأن بحيرة ساوت غاصت، وأن الشهب انقضت فوق الأصنام[56]

مثال :

وبات إيوان كسرى وهو منصدع كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم[57]

الفصل الخامس: في معجزات الرسول صلّى الله عليه وسلم تضم 12 بيتا

من

جَاءَتْ لِدَعوَتِه الأشجار سَاجِدَةً تَمْشِي إلَيه على ساقٍ بلا قَدَمِ

إلى

---

[54]– المصدر السابق، ص24.

[55]– نفس المصدر، ص 25/24 .

[56]– زكي مبارك المدائح النبوية ص 156.

[57]– بردة البوصيري ص 25.

بِعارِضٍ جَادَ أوْ خِلْتَ البِطَاحَ بها سَيْب من اليَمِّ أوْ سَيْل من العرَم[58]

خصص هذا الفصل لذكر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم بما فيها الحسيّة التي أيّدتهُ كنبع الماء بين أصابعه، انشقاق القمر، تسبيح الحصى حنين الجذع وفي هذا يقول زكي مبارك[59] (تحدّث عن المعجزات فذكر سجود الأشجار للرسول، ومشيها إليه، وسير الغمامة لتقيه حر الهجير، وما صنع الحمام والعنكبوت بالغار، وكيف كان لمس راحته يبرئ المريض، ويشفي من الحيوان، وكيف كانت دعوته، ترسل الأمطار في السّنة الشّهباء).

الفصل السادس: في شرف القرآن ومدحه يضم 12 بيتًا

من

دعني ووصفي آياتِ لَهُ ظَهَرَتْ ظُهُورَ نَارِ القِرَى لَيْلًا على عَلَم

إلى

قَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ لَـهُ ظَهَرَتْ ويُنْكِـرُ الفَـمُ طَعْمَ مِـنْ سَقَـم[60]

موضوع هذا الفصل الحديث عن القرآن الكريم والمعجزة الخالدة والدائمة للنّبي صلى الله عليه وسلّم، يصف بلاغته التي أعجزت العرب وتأثيره على القلوب، ركونه حُجّة لا تُدحَض ودَليلًا سَاطِعًا على صدق النّبوة .

مثل :

آياتُ حَق مِن الرّحمن محدثةٌ قديمـةٌ صفـةُ الموصـوفِ بالقدم[61]

فآيات القرآن الكريم مهما مر الزمان وطال الأمد تتجدد مع مرور الوقت لتبقى مؤثرة وقادرة على إبعاد الناس عن النار وهدم أساس الكفر والضلال.

الفصل السابع :في الإسراء والمعراج ويضم 12 بيتا

---

[58]- بردة البوصيري ص 25-26.

[59]- زكي مبارك المدائح النبوية ص 156.

[60]- بردة البوصيري، ص 26-27 .

[61]- نفسه ص 27

من :

يا خَيْرَ مَنْ يمَّمَ العَافُون سَاحَتَهُ سَعْيا وفَوق مُتُون الأيْنَقُ الرُّسُمِ

الى :

لمَّا دَعَا اللهُ دَاعينَا لِطَاعَتِهِ بأكرمِ الرُّسُـل كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَـمِ[62]

(يخصص الإمام البوصيري الجزء السابع من قصيدته للحديث عن الإسراء والمعراج في تسلسل منطقي مستمدا من القرآن الكريم ما دار حول هذا الحدث التاريخي العظيم)[63]

فالشاعر في هذا الجزء يصف رحلة الإسراء والمعراج تلك المعجزة العظيمة التي صعد فيها عليه الصلاة والسلام إلى السموات السبع وبلغ سدرة المنتهى

مثال :

سريت من حرم ليلا إلى حرم كما سرى البدر في تاج من الظلم

سريت من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم بلغت علو القمر لتصل الى سدرة المنتهى

الفصل الثامن : في جهاد النبي صلى الله عليه وسلم وتضم 22 بيتا

من :

رَاعَتْ قُلُوبَ العِدَا أبْنَاء بَعْثَتِه كَنَبْأَة أَجْفَلَتْ غُفْلًا من الغَنَمِ

إلى :

كَفَاكَ بالعِلْمِ في الأمّيّ معجزةً في الجاهليّةِ والتّأديبِ في اليُتْمِ[64]

---

[62]– نفسه، ص 28

[63]– حسن حسين – ثلاثية البردة ص 52

[64]– المرجع نفسه، ص30.

(أما الجزء الثامن من القصيدة فيصف فيه الإمام البوصيري بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وكيف فزعت منها قلوب الكفار ، ثم يتحدث عن الغزوات وشجاعة المسلمين خلال اثنين وعشرين بيتا) [65]

ركز في هذا الفصل على شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وبسلالته وثباته وصبره في مواجهة الأعداء وكونه ناصرا للإسلام ، و يظهر تضحيات الصحابة الكرام وشجاعتهم .

الفصل التاسع :في التوسل للنبي صلى الله عليه وسلم ويضم 12 بيتا

من :

خدمته بمديـــح استقبل بــه ذنوب عمر مضى في التعثر والخدم

إلى :

ملم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت يدا زهيـــر بما أنثـــى علـى هرم[66]

(ثم يأتي الجزء التاسع وعدد أبياته اثنا عشر بيتا يتحدث فيها عن أسفه لما في سابق عهده من نظم الشعر و المدح لمن لا يستحق هذا المديح تقريبا إلى ذوي الشأن، ويتحدث عما فعله في صباه و يقر بذنوبه، ولكنه يأمل الخير والمغفرة بمدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم)[67].

في هذا الفصل يذكر الإمام حاله وضعفه و يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى ليغفر له ذنوبه و يشفع له يوم القيامة

مثال :

أطلعت غني الصبا في الحاتين وما حصلت إلا على الآثام والنّدم[68].

يتحدث عن صباه وما قام به سواء في شعره أو عمله الدنيوي و ما حصل عليه نتيجة من آثام و نقم.

---

[65]- نفسه،ص52 .

[66]- بردة البوصيري، ص 30 -31

[67]- حسن حسين، ثلاثية البردة، ص 52

[68]- بردة البوصيري،، ص30.

الفصل العاشر: في المناجاة وعرض الحاجات

من :

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به بسواك عند حلول الحادث العمم[69].

إلى آخر بيت :

(وفي الجزء العاشر والأخير ينهي الشاعر قصيدته متوسلا و مناجيا رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو بيت القصيدة يعطي لنفسه الأمل و الثقة ثم يتوجه بالدعاء الى ربه عز وجل ، وفي هذا الجزء ثلاثة نداءات للإمام البوصيري نداء لنفسه المخطئة ، ونداء لشفاعة الرسول له ونداء إلى الله ليغفر الذنوب والخطايا)[70]

ليختم الشاعر القصيدة بمناجاة ربه وعرض حاجاته وتوبته من ذنوبه وطلب العفو و الصفح والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم

لقد ساعد هذا التقييم في علم البناء الفني للقصيدة وكيف تنقل الشاعر بين الموضوعات المختلفة ليقدم مدحا شاملا وعميقا للنبي صلى الله عليه وسلم ممزوجا بالوعظ والتوبة والرجاء .غير أن هذا النمط من الصلاة على النبي لم يكن معروفا في صدر الإسلاموإنما هو تصرف من غلاة الصوفية)[71]

ويضيف زكي مبارك :" البوصيري كرر عبارة صلى الله عليه وسلم خمس مرات في هذه الفقرة الصغيرة وتكرار الصلاة على النبي كلما ذكر اسمه وساوس المتأخرين"[72]بمعنى أن هذا النمط لم يكن معروفا من قبل بل ابتكره البوصيري لأنه من دعاة الصوفية؛ بل ذهب في ذلك بأشعاره في عده الصلوات على النبي يقوله:

في كل طرفةَ عينٍ يطرفون بهاأهل السماوات والأرضين أو يذروا ملء السماوات والأرضين مع جبلالفرش والعرش والكرسي وما حصروا ما أعدم الله موجوداً وأوجد معدوماً صلاةً دواماً ليس تنحصر

---

[69]- نفسه، ص 31 .

[70]– حسن حسين، ثلاثية البردة، ص 53 .

[71]-زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي ص 148

[72]- نفسه ص 147

تستغرق العد مع جمـــــــــــع الدهور كما تُحيـطُ بالحـــــــــــد لا تبقـــــــــــي ولا تـذرُ

وهذا دليل أنه تعبير عن عمق الحب والتعظيم والإجلال له فتكرار ذكره بمثابة تجديد للعهد والمودة والإحساس بالسكينة والطمأنينة سواء كان للمنشد أو للمستمع لقوله تعالى:" **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَوَذَكَرَاللَّهَ كَثِيرًا** "[73]

وتعد المدائح شكلا من إشكال الذكر والعبادة وتكرار اسم الرسول وسيرته وشخصه الكريم وفضائله يقوي الرابطة الروحية فقد ذكره بصورمختلفة (خير البرية ، صاحب البردة ، سيد الكونين والثقلين ، خير خلق الله ،حبيب الله)

والملاحظ في البردة التكرار وذلك لتعزيز الإيقاع الموسيقي والجمالية الفنية؛ فالتكرار يخلق إيقاعا موسيقيا مميزا يساعد على حفظ القصيدة وتناقلها شفويا ويسهل على الجمهور التفاعل معها وترديدها خاصة في الحفلات والأمسيات الدينية وهذا تماما ما لمسناه في الأناشيد والأغاني الشعبية.

ومن أشكال التكرار الدعاء بالصلاة والسلام على النبي محمد؛فكل ما ذكر عليه الصلاة والسلام كلما كررت الصلاة والسلام عليه وهذا أمر مستحب في الإسلام .

كما تعمق القصيدة الرسالةالأساسية ألا وهي تمجيد الرسول وصفاته وإثارة المشاعر الصادقة من شوق إليه وتذكير المؤمنين بتعظيم فضله وعدم الإساءة له في محطات كثيرة منها ما حدث في عام 2005 لما قامت صحيفة يولندسبوتسن بالدانمارك بنشر رسومات كاريكاتوريةمسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم[74] .

لقد ركز البوصيري في قصيدته على أحداث وقعت للرسول بعد سن الأربعين بما فيها معجزاته وهجراته وغزواته ،والنبي بعث عند سن الأربعين وهو سن يعد سن النضج وكمال العقل والخبرة في الحياة فهي أهم فتره في حياة الإنسان؛كما يمنح المديح أهمية خاصة لان الذكر في هذه المرحلة يعكس التقدير الكبير للنبي ورسالته،و التكرار في القصيدة مقصود دينيالأنه يعكس الحب والرغبة في البركةوالشفاعة .

---

[73]-سورة الأحزاب الآية 21

[74]-الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي في صحيفة http//ar.wikipedia.og/wimi

وتعتبر قصيدة البردة للإمام البوصيري من أشهر قصائد المديح النبوي .فقد حظيت بمكانة عظيمة في الأدب الإسلامي و شعبية واسعة على مر العصور

ولها خصائص تمثلت في:

الخصائص الشكلية:

رغم طولها : إذ تتكون من 180 بيتا [75]،وتنقسم إلى عدة فصول، وكل فاصل له موضوعه الخاص إلاأنها قصيده متماسكة.

- الوزن والقافية والروي: التزمت البردة بالبحر البسيط وقافية واحدةوروي هو الميم المضمومة وهذا ما منحها إيقاعا خاصا وزاد من تأثيرها الروحي لأن الضم يوحي بالفخر والرفعة خلافا للكسر والخفض.

-المقدمة الغزلية التقليدية: فالبوصيري بدأ قصيدته بمقدمة غزلية على عادة الشعراء القدامى لكن هذا الغزل عذري يختلف عن الغزل التقليدي لقوله في البردة:

يا لائمي في الهوى العذري معذرة مني إليك و لو أنصفت لم تلم[76]

-التناص: يظهر خاصة مع القرآن الكريم والحديث الشريف والسيرةالنبوية مما زاد من قوتها وتأثيرها الديني .

-اللغة: حيث استخدم البوصيري لغة واضحة مما سهل انتشارها بين الناس وحفظها،وهي غنية بالأساليبالبلاغية والتشبيهات والاستعارات مما زادها جمالا فنيا وعمقا في المعنى، واستخدم الشاعر أساليب الاستفهام والتعجب والأمر والدعاء لتعزيز المعنى.

أما الخصائص الموضوعية:

فقد تناولت البردة مجموعة من الموضوعات الدينيةوالروحية نذكر منها :

-مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهو الموضوع الرئيسي للقصيدة يذكر صفاته الخَلقيةوالخُلقيةومعجزاته ومكانته العظيمة عند الله.

[75]-زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي،ص43
[76]-حسن حسين ، ثلاثية البردة مكتبة مدبولي ص176

-التوسل والقناعة :التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وطلب شفاعته وهذا ما يؤكد على الجانب الصوفي في شعر البوصيري.

- التعبير عن الحب الشديد للنبي صلى الله عليه وسلم :قوه حب النبي صلى الله عليه وسلم تكون بعاطفة صادقه حتى إن الشاعر هام في حبه.

-التحذير من هوى النفس :فهو يحذر من إتباع الشهوات وأهواء النفس ويحث على مجاهدتها ليظهر الجانب الزهدي.

-ذكر السيرةالنبوية والمعجزات: فقد ذكر إشاراتإلىأحداث من السيرة ومعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم مثل الإسراء والمعراج وانشقاق القمر.

-بيان عظمة القران الكريم:فقد مدح القرآن الكريم وبيّن شرفه وعظمته كمعجزةخالدة للنبي صلى الله عليه وسلم.

-الدعاء والتضرع إلىالله :هذا ما ظهر في آخر القصيدة إذ اختتمها بالدعاء والتضرع إلى الله عز وجل مما يعكس عمق الإيمان والتقوى لدى الشاعر.

-موضوع التصوف: لتظهر نفحات التصوف بقوة في القصيدة وأكثرها في الجزء الأخير المتعلق بالتوسل بالنبي وهذا يعكس التأثير و التأثر بالمدرسة الصوفية في ذلك العصر؛يقول زكي مبارك:" هذه القطعة دلالة على عقلية البوصيري فهو رجل فيه طيبة وسذاجة كأكثر الصوفية فليس من المعقول أن يبرأ مريض من مرضه لآية يتلوها أو قصيدة لينشدها كما برئ البوصيري بقصيدته "

ولعل حكاية البوصيري هذه هي سبب ما سار بجانب البردة من الخرافات فقد ذكر بعض الشرّاح أن لكل بيت من أبياتها فائدة فبعضها أمان من الفقر وبعضها أمان من الطاعون"[77]

فهناك من ساير البوصيري وشرحه لمنامه وهم جماعة الصوفية فهم يعتبرون القصيدة دليلا حيا على قدرة الله تعالى على الشفاء ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ؛وهذا عامل رئيس لشهرة القصيدة وجعلتها تقرأ في الموالد والأذكار.

أما الفريق الثاني يرى أن هذا الرأي تنقصه أدلة قاطعة على الحقائق الغيبية ،وبالرغم مما قيل فقد اكتسبت البردة شهرة عالمية وترجمت إلى لغات كثيرة وعارضه فيها الكثير أبرزهم

[77]- زكي مبارك، المدائح النبوية صفحة 148

أمير الشعراء شوقي؛فاحمد شوقي كتب قصيدته (نهج البردة) في مطلع القرن العشرين معارضا بها قصيدة البوصيري وكان مطلعها :[78]

أمن تذكّر جيران بذي سلم أصبحت ذا خلد بالوحد مصطلم

أم من تفتت في الحشا شغفا مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ابتدأ البوصيري قصيدته بالنسيب ونحى شوقي منحاه[79] اي تأثر نهج البردة بالبردة وهو تأثر المعارضة الشعرية فاحمد شوقي اتخذ البوصيري نموذجا فنيا ،ليبرز براعته الشعرية فيقصيدة جديدة نسجت على منوالها ووزنها وقافيتها وهي تجربة خاصة في المديح النبوي بل هناك من يرى أن شوقيا تفوق في قصيدته على البوصيري.

ونرفق الجدول التالي لنوضح الفروقات بين البردة ونهج البردة:

	البردة (البوصيري)	نهج البردة(أحمد شوقي)
الهدف الرئيسي	تعبير عن الحب الإلهي والشفاء من المرض	معارضه البردة مع اظهار قدرة شعرية
الزمان	القرن السابع الهجري	القرن العشرين
الأسلوب	تقليدي عاطفة دينية	تجديدي تجمع بين الأصالة والمعاصرة لغة فخمة وعصرية
الموضوعات	السيرة النبوية، المعجزات الفضائل التحذير من هوى النفس	السيرة النبوية ودور الإسلام
البداية	مباشره في الموعظة والتشبيه	تقليدية بغزل تمهيدي

ومع ذلك فكلا من البوصيري وأحمد شوقي من أبرز الشعراء في تاريخ الأدب العربي اشتركا في كتابة قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم.

[78]-نفسه ص 167

[79]-زكي مبارك الموازنة بين الشعراء https//: hindawi.org/books/37141

كما أن سيدي لخضر بن خلوف يتقاطع مع البوصيري في الكثير من قصائده لهذا عمدنا إلى المقارنة بينهما

التوجه نحو الزهد و التصوف بين البوصيري و سيدي لخضر بن خلوف:

تتضح النزعة الصوفية في قصيده البردة للإمام البوصيري بشكل واضح وعميق إذ لا تعتبر مجرد مدح للنبي صلى الله عليه وسلم فحسب بل هي رحلة روحية يعبر فيها الشاعر عن صراعه مع النفس وهواه، وتوقه إلى التطهر من الذنوب ،والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وطلب شفاعته ؛وعلى رأي زكي مبارك فهي تشتمل على عدة عناصر : ففي صدرها النسيب ويليه التحذير من هوى النفس ،ثم مدح النبي والكلام عن مولده ومعجزاته ، ثم القرآن والإسراء والمعراج والجهاد ثم التوسل والمناجاة.

فقصيده البرده بقدر طولها تشتمل على مواضيع متعددة تصب كلها في قالب المديح النبوي واحد

_ مجاهدة النفس والتحذير من الهوى : تحديالنفس الأمارة بالسوء ومجاهدتها وهي أهمأسس الزاهد والمتصوف؛إذ يرى الشاعر أن النفس كالطفل إذا تركته على هواه شب على ما اعتاد عليه وإذا فطمته انقطع :

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ انْ تهْمِلْهُ شَب عَلَى حب الرضَاعِ وَانْ تفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ[80]

فَانَّ امَّارتيْ بالسُّـــــــوْءِ مَا اتعَظْت مِنْ جهْلِهَا بنَذيْـــر الشَّيْب وَالْهَرِمِ

فهو يشير الى النفس الغافلة التي لم تتعظ والعمر يتقدم بها إلىأن تصل الى مرحلة الهرم(الشيب)

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَـاتَّهِمِ

وهوهنا يقدم أمرا بأن عليك أن تخالف طلبات كلا من النفس والشيطان ولا تطعهما.

_التعلق بالرسول كطريق للوصول إلى الله:عرف عن البوصيري الهجاء ثم تحول إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التحول بحد ذاته زهد فهو لا يطلب مال ولا جاه في قصيدةالبردة بين قوسين بل يعبر عن حبه الخالص للنبي صلى الله عليه وسلم لقوله :

هُوَ الحَبِيبُ الذِّى تُرْجَى شَفَاعَتُهُ كُلّ هَوْلٍ مِنَ الأَهْوَالِ مُقْتَحِم[81]

[80]-حسن حسين ثلاثية البردة ص167

يعبر هنا عن تعلقه النبي صلى الله عليه وسلم ورجائه الشفاعة وقوله:

فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بارئ النَّسَم[82]

يتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي اكتملت صورته واصطفاه الله سبحانه وتعالى وهذا الحب هو جوهر التصوف عند البوصيري.

- الاستشفاع والتوسل بالنبي :

فالبوصيري كما نعلم نظم قصيدته بغرض الاستشفاع والتوسل الى النبي صلى الله عليه وسلم من داء الفالج لذلك كان يكررها راى النبي في المنام.

يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الحَادِثِ العَمِم

- التوبة والإنابةإلى الله:

شعور الندم العميق على الذنوب والمعاصي موجود في القصيدة والرغبة الصادقة للتوبة والعودة الى الله سبحانه وتعالى ، فامتدح النبي صلى الله عليه وسلم والوسيلة المثابة لطلب الشفاعة و المغفرة كقوله :

يا رب بالمصطفى بلغ مقاصدنا ... واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم[83]

فهو يدعو ويطلب الرحمة والمغفرة من الله ببركه المصطفى صلى الله عليه وسلم ليغفر له ما يقدم من ذنبه.

يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الحَادِثِ العَمِم

ينادي الرسول بأكرم الخلق الذي نفر إليه ولا غيره عند الحاجة وطلب الشفاعة.

-التعلق بالآخرة: فهو يرى أن الدنيا فانية وانه يجب التعلق بالآخرة لقوله:

وَلَمْ ارد زهْرةَ الدنْيَا الَّتي قَطَفَت يَدا زهَيْر بمَا اثنَى عَلَى هَرِم

- الإشارة إلى بعض الألفاظ كالدالة على الصبر والشكر والتوكل.

---

[81]-نفسه ص 177

[82]-منفسه ص ن

[83]-المصدر نفسه ص 182

-التأدب مع الحضرة النبوية:

فيظهر احترام وتقدير عظيم لشخص النبي صلى الله عليه وسلم وتوقير لجميع ما يتعلق به من صفات وأخلاق و معجزات، وهذا التأدب هو تصرف رقي المحب نفسه في معاملة المحبوب.

(وقد أكد بعض الأدباء على الشعراء أن يلتزموا الاحتشام والتأدب)[84]

فَاقَ النَّبِيِّيْنَ فِيْ خلْقٍ وَفِيْ خلُقٍ وَلَمْ يُدانُوْهُ فِيْ عِلْمٍ وَّلا كَرمِ

لقد تتلمذ البوصيري على يد شيخه أبي العباس المرسي وهو احد كبار شيوخ الصوفية في عصره ولابد لهذا التأثر له وجهته نحو التصوف والزهد الذي يظهر في شعره ،فقد تعلم منه مبادئ التصوف وعشق النبي صلى الله عليه وسلم .

على كل أن التصوف والزهد لم يكن مجرد كلام شعري بل فكر عميق ، يتجسد في شعره الخالد (البردة) التي أصبحت رمزا للحب النبوي والتوجه الصوفي.

[84]-حسن حسين ، ثلاثية البردة ، مكتبة مديولي الدوحة ص 51

الفصل الثاني

لقد ظهر شعر المديح النبوي بقوة في العالم العربي ،و ازدهر وتطور على مر العصور،دلالة على مدى تعلق المسلمين بالنبي صلى الله عليه وسلم وهكذا الحال في الجزائر؛حيث ظهر عدة شعراء أبدعوا في وصف المصطفى و سيرته ومعجزاته ،وخصاله ،بل وحتى الدعاء والتوسل به.

وإن أردنا أخذ لمحة عن أهم أعلام المديح في الجزائر سيكون سيدي لخضر بن خلوف الذي أبدع في المديح وجعل الكثير من المغنيين يتغنون بأشعاره ، رابح درياسة...وغيرهم من شعراء الملحون والمديح النبوي.

I _ المديح الديني عند سيدي لخضر بن خلوف

هو أبو محمد لكحل بن عبد الله بن خلوف المغراوي ،عائلته من أشراف قبيلة الزعافرية ، ولد سنة 1479 ميلادية ،وتوفي في 1585 ميلادية ، أي أنه عاش 125 سنة وستة أشهر ،وقد دوّن عمره في إحدى قصائده.

ولد في الزعافرية ثم استقر مع عائلته في مزغران بمستغانم ،وقد رزق بابنة سماها حفصة ،وأربعة أولاد،هم أحمد ومحمد وأبو القاسم والحبيب ،تيمنا بأسماء الرسول –صلى الله عليه وسلم([85]).

اسمه:

سمته أمه خولة لكحل ،كي تبعد عنه العين وهذا حين زيارتها ضريح ولي اسمه سيدي لكحل،غير أن الروايات اختلفت في سبب تغيير اسمه من لكحل إلى لخضر ،فهناك من يقول إن أمه هي من غيرت اسمه بعد أن رأته في المنام يلبس حزاما أخضر ، وهناك من يقول إنه هو من غير اسمه بعد رؤيا رآها.

يعد أهل مستغانم سيدي لخضر بن خلوف وليا صالحا ،وقد بنوا له ضريحا ، وهو في الموروث الشعبي أحد حراس المدينة السبعة.

كما يعد سيدي الأخضر أحد فحول الشعر الشعبي المشهورين ببلاد المغرب العربي عامة و بالجزائر خاصة ،ترك هذا الشاعر تراثا شعريا ضخما لا يزال الكثير منه مدسوسا في الخزائن والحقائب، في الرفوف والأدراج والمخطوطات والكنانيش، وربما ضاع الكثير منه بسبب الإهمال واللامبالاة .ولعل ماوصلنا من شعره إلا القليل الذي كان[86] محفوظا في ألباب الذاكرة الشعبية ومكنونا عند بعض المهتمين، من أمثال :الحاج محمد بن الحاج الغوثي بخوشة الذي جمع له إحدى وثلاثين قصيدة في ديوان قدم له وشرح بعض ما فيه وذيله بآرائه وطبع في سنة 1958 م ،وهناك ديوان آخر لنفس الشاعر تحت الطبع ،جمع قصائده الحاج محمد الحبيب حشلاف يحتوي على 56 قصيدة موزعة على 245 صفحة . (2)

1/نسبه : هو الأخضر بن عبد الله بن عيسى الشريف الإدريسي المغراوي نسبة، فهو شريف النسب ينتهي إلى سلالة الإمام علي كرم الله وجهه.

نشأ سيدي الأخضر بن خلوف في بيئة تشتهر بخصال حميدة من جود وكرم وحسن الضيافة ، وهي قيم مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي ،والبيئة العربية المشهورة بخصال العرب الحميدة وفي هذا يقول محمد بخوشة (نشأ سيدي الأخضر بن خلوف في ناحية من جبال مغراوة بخصال العرب ، عندئذ كان أول عصر الحكم التركي ....)

[85]المستغانمي عبد القادر بن عيسى: مستغانم وأحوازها عبر العصور تاريخيا وثقافيا وفنيا ،المطبعة العلاوية، ط1،مستغانم، 1996، ص40.

[86]بخوشة محمد بن العوثي :ديوان سيدي لخضر بن خلوف ،شاعر الدين الوطن ،مطبعة الشمال الإفريقي الرباط 1958 ص3

ولما بلغ الشاعر أشده وبلغ أربعين سنة ودع حياة الشباب واستقبل حياة أخرى كلها زهد وورع وتصوف[87]، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم ،غادر منطقة مزغران –قرية صباه وشبابه- ليستقر في المكان الذي يحمل الآن اسمه غير بعيد عن مزغران ،وهناك انقطع للعبادة والذكر والبكاء على ذنوبه والتحسر على شهوات الدنيا وملذات الحياة.

أخذ الشاعر العلم عن مجموعة من المشايخ والفقهاء والعلماء من بينهم (سيدي بلقاسم بوعسرية ،وكان من النجباء والطلبة المشهورين.....وتتلمذ كذلك على يد أستاذه سيدي محمد بن شاعة العالم الفقيه).

بعد خمسين سنة من البحث ، التقى الشاعر الصوفي سيدي لخضر بقطب الزمان وشيخ وقته ، الشيخ محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله ،المعروف بسيدي بومدين شعيب، في مدينة تلمسان ..لقاء غيّر حياته ، فأفرد قصيدة بأكملها ،يصف مشاعره بعنوان (الأمانة) وهي من أشهر قصائده،وقد كتبها بالدارجة الجزائرية ، وكان عمره حين نظمها مائة سنة.

يقول الشاعر في مطلع القصيدة :

آه يا سعدي وفرحتي من بومدين المغيث جبت الأمانة بها وفيت حاجتي

ويقصد بالأمانة أنه ترقى إلى مقام الولاية ، وأصبح وليا من أولياء الله الصالحين.

ويبقى مقامه تحفة معمارية ،فهو مبني على الطراز الموريسكي الأندلسي ، وهو مشهور بوجود أقدم نخلة في العالم بفنائه[88] ،والتي يزيد عمرها عن ستة قرون ،ومازالت ثابتة وشامخة إلى يومنا هذا ، حيث أشرف هو بنفسه على زرعها ،إذ أوصى الولي الصالح أبناءه بدفنه أمام نخلته ، حيث جاء في وصيته:

النخلة المثبتةمن بعد اليبوس حذاها يكون قبري يا مسلمين

توفي لخضر بن خلوف عن عمر يناهز قرنا وربعا ، تاركا إرثا شعريا ثريا يشهد على حقبة من حقب الجزائر القوية.

-وتعد قصيدة" سيد الرسلة يا محمد أنت الشفيع" من أشهر المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري ، وقد أنشدها العديد من المنشدين الشعبيين ، لكن من أبرزهم:

---

[87]المستغانمي عبد القادر بن عيسى: مرجع سابق،ص40.

[88]المرجع السابق، ص40.

الشيخ عبد القادر شاعو:وهو مغن جزائري ومؤدي موسيقي الشعبي .ولد في 10نوفمبر 1941 بسوسطارة (عين محشاشة) في قصبة الجزائر ، في عائلة قبائلية تنحدر من تيقزيرت في منطقة تيزي وزو.

درس عبد القادر شاعو في معهد الموسيقى بالجزائر العاصمة ،وأداره في ذلك الوقت الحاج محمد العنقة(.....)من خلال موهبة المندول ، قام بتحديث موسيقى الشعبي ، ويقدم آلات مثل المندول بينما يعيد تشكيل النمط من خلال جعله أكثر حيوية وجاذبية .بفضل مدرسة محبوب باتي ، حقق عبد القادر شاعو نجاحا باهرا في السبعينات .

كما تتنوع مجموعته الموسيقية من اللحن الحزين إلى اللحن المثلي ، المستعار من الموسيقى العربية الأندلسية.[89]

قصيدة سيد الرسلة يا محمد أنت الشفيع .

تعد من أشهر قصائد المديح النبوي في الشعر الشعبي الجزائري كتبها [90]الشاعر الجزائري الصوفي سيدي لخضر بن خلوف تعبيرا عن محبته العميقة للنبي صلى الله عليه وسلم وتتلى في الزوايا والمناسبات الدينية .

القصيدة تتوجه بالدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأسلوب يفيض بالتقدير والتقديس، ويظهر الشاعر تعلقه الكبير به، يعتمد في ذلك عل صور مأخوذة من الطبيعة وتعدد الأشياء،للدلالة على أن الصلاة على النبي لا تعد ولا تحصى.

1- بدأها بحمل أمه به حيث يقول:

حين حملت بك أمك نورها سطيعتزعزعت من قدراتك الأرض والسماء.

ملائكة الرحمة تقول بالجميـــــعما كبرش في ذا الليلـــــــة المعظمة.

** سيد الرسلة يا محمد أنت شفيع يا على من زارك يا سيـــــــد فاطمة**

قال رب العزة سبحانه تعـــــالى ابشروا بالمختار السيـــــــد الكريم

[89]عبد القادر شاعو https://www.el-massa.com
[90]المستغانمي عبد القادر بن عيسى:المرجع السابق، ص40.

**أبشروا بمن جاء بالفرض والرسالة زخرفت الجنة ونهارهـــــــــا نعيم **

*ما كانت أمه تعبد لصنام فالجهالة ليس تعبد من لا يرحل ولا يقيـــــم**

*حين حملت بالهادي المصطفى الرفيع تكلمت ليه الحجرة الصمة الباكمة**

** شهدوا أهل الارض والسماء المنيع بالصلاة على شفيع الخلـــق دايما**

سيد الرسلة يا محمد أنت شفيع يا على من زارك يا سيد فاطمة

بنت وهب قالت يا اهل الاصنام هذا محمد واجب تعظموا اسمه

عند ذلك تكلم سيـــــــد الانام اسمعوني نخبركم باش واحيه امه

قام وسجد للحي الموصوف بالدوام سابق اسمي واضحي مجاور اسمه

ثم رعدت لصنام دليلها فضيع فزعت امه صارت برياح عاظمة

حار فيها عبد الله[91] شافها تريع قالت اسمع ما في بطني مكمله

سيد الرسلة يا محمد انت الشفيع ياعلى من زارك سيد فاطمة

-كأنه نور منذ حمل أمه به سطع في الأرض والسماء حتى ملائكة الرحمة عظمت هذه الليلة.

-ويتجلى في هذه القصيدة نشأة النبي صلى الله عليه وسلم بشكل شاعري روحاني ، من خلال الإشارات إلى ميلاده الشريف ومكانته وهذه الأبيات تبين ذلك:

2-الإشارة إلى المولد الشريف:

**أتاه ليلة الاثنين مبشر الجميع وارتقى المعراج من الأرض وللسماء *

ثم دنا فتدلى المصطفى الرفيع فكان قبا قوسين او قل منهمـــــا

سيد الرسلة يا محمد انت الشفيع يا من زارك يا سيـــــــد فاطمة[92]

أفضل الأيام يوم الجمعة ويوم الاثنين فيه ازداد وفيه تسمى وفيه مات

فيه انتصب المعراج من السماء لارضين مرتقى من الفضة وكذا من التقات

---

[91]الديوان :جمعه بخوشة محمد،ط2،ص 193
[92]المصدر نفسه

-يحدد ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم (الاثنين) وهي معلومة متفق عليها ، ويصفه بأنه بشرى للعالم.

-وأن الجمعة والاثنين أفضل الأيام ففي يوم الاثنين ولد وتوفي الرسول صلى الله عليه وسلم.

3-الوصف الجسدي للنبي صلى الله عليه وسلم :

يا كحيل العينين ويا جمي الأوصاف ملبساته حمورة والبهاء المبين

**زاهر اللون مرونق يا سبيل الأعطاف نايم الطرف ادعج يا وسيع الجبين **

نعمة الرحمان الرحيم نور الاحقاف صاد والفرقان وطه ويس

**امشي يتكافى في مشيته سريع ما يفوقه عظلم لو يوصل السماء **

ما يفوته قاصر ولا ينطحه شجيع يخطف الفارس من سرجه مزاعمه

**سيد الرسلة يا محمد انت الشفيع يا على من زارك يا سيد فاطمة **

-يصف النبي صلى الله عليه وسلم بعيون كحيلة ،وهي من صفات الجمال العربي الأصيل.[93]

-لباسه جميل بلون أحمر ، يعكس بهاء النبي صلى الله عليه وسلم.

زاهر اللون مرونق يا سبيل الأعطاف

-بشرته زاهرة نضرة ،وهو رقيق الطباع.

** نايم الطرف أدعج يا وسيع الجبين**

-طرفه خفيض حياء وعيناه واسعتان سوداوان وجبينه مشرق.

4-الوصف الحركي والسلوكي للنبي صلى الله عليه وسلم:

التمثيل:

امشى يتكافى في مشيته سريع ما يفوقه عظلم لو يوصل السماء

ما يفوته قاصر ولا ينطحه شجيع يخطف الفارس من سرجه مزاعمه

[93]الديوان ،ط2 ص110

**سيد الرسلة يا محمد انت الشفيع يا على من زارك يا سيد فاطمة **

مطوق العنق اصفى اضوى على الوريد شتل صافي لكفاف يحكم اللجام[94]

**منكب العربان مد مناكبه بعيد سيد ذرية حام وسيد ما ضنى سام **

يا مسير كل عسير ومفتاح كل قيد بك تطلق لنوار وينفجى الظلام

أمشي يتكافى في مشيته سريع

-يمشي بخطى متزنة ووقار ،لا بطيءولا متكلف.

ما يفوقه عظلم لو يوصل السماء

-لا أحد يدانيه في الشرف والرفعة،ولو بلغ عنان السماء.

5/الوصف الروحي والمقامي :

نعمة الرحمان الرحيم نور الأحقاف

-يراه الشاعر نورا إلهيا أرسله الله لهداية العالمين.

وارتقى المعراج من الأرض وللسماء

-إشارة إلى قربه لله في حادثة المعراج كدليل على اصطفائه وعلو مقامه ومكانته العظيمة.

بك تطلق لنوار وينفجى الظلام[95]

-أي أنه بمثابة النور الذي يهدي الحائرين ويخرجهم من الظلمة وينير دربهم.

-فالشاعر هنا لا يكتفي بوصف الملامح الجسدية ، بل يمجد النبي صلى الله عليه وسلم كرمز للنور ، للقيادة ، وللشفاعة وقد استعمل صورا شعبية وأدبية في المستمعين ،تظهر محبته القوية له.

[94]المصدر السابق
[95]نفسه

6/وصف ما رافق النشأة من كرامات:

ثم دنا فتدلى المصطفى الرفيع

فكان قاب قوسين أو قل منهما

-إشارة إلى قربه من الله تعالى ، منذ بداية الدعوة ،وهذه راجع لسمو مكانته.

7/التلميح إلى[96] بداية رسالته :

جاب خبر الجنة والنار بالثبات

جاء بخمس صلوات الساطعة سطيع وزن فضلها خمسين صلاة تامة

من حسن بها تال المقام الرفيع من تركها يحضى بسعيـــــــــر ضارمة

قام وشرح لنـــا مكانها زاد مثن بالسنة ذاك الأســـــــــاس

يسعد من أداها وارقى مقامها ينجى بها في يوم الحشر والقصاص

**بشرنا بها طه بشرى ونالها نصره بها المولى على ساير الجناس **

**على امته متكلف لا شرا ولا بيع حازهم وجلبهم لمرافع السماء **

كيف جاز فالميدان الباسل الشجيع سار بين الحروب ونزوع ساقمه

سيد الرسلة يا محمد انت الشفيع يا على من زارك يا سيد فاطمة

-يشير الشاعر إلى بداية الرسالة السماوية ويذكر مجيء الإسلام بالصلاة وهي من أعمدة الإسلام.

- وذكر سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فمن سار على السنة نجا يوم الحشر ويوم الحساب وهي بشرى من النبي صلى الله عليه وسلم على أن من اتبع سنته فهو مميز عن[97] باقي الأجناس .

[96] الديوان

8/آثار الزهد:

**ما يطب القلب وما يشفي الغليل حتى نزور الكعبة ونضيف النبي *

**لو جبرت لامري الزاد والرحيل لا يسد الحاجة لا اكلي ولا مشاربي *

في مقام ابراهيم المفضل الخليل لمتى نقصد حرمه يا غرايبي

لمتى يجمعني المولى بالجميع نعود في الامان وارفاقي منعمة

لمتى نلبس ما لبسوا اهل الرفيع لمتى يسقينا من بير زمزمة

سيد الرسلة يا محمد انت الشفيع يا على من زارك يا سيد فاطمة

-هنا الشاعر لن يطيب قلبه ويشفى غليله حتى يزور الكعبة ويضيف النبي صلى الله عليه وسلم ،مع ذكر مقام سيدنا إبراهيم الرفيع ويتمنى أن يجمعه المولى بالجميع ليكون في أمان وينال الثواب كما ناله أهل الرفيع أي الأنبياء والصحابة ويسقى من ماء زمزم .

9/ زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم[98]:

**ان لاحظت قبرك ينشف انشوف ما فوق الثرى وما وقف عليه **

**ان لاحظت الحضرة ما تقد تجحد نشوف ما فوق العرش وما من نور فيه **

**عيون بصيرة فالقلب ليس ترقد نشوف عرض البيدا وما مشى عليه *

**الكريم لا يبخل حد يا سميع يا الفاتح جنة لخلاد دايما **

**ان مهدت الدنيا للعاصي والمطيع الدنيا دونية تفنى وعادمة **

**سيد الرسلة يا محمد انت الشفيع يا على من زارك يا سيد فاطمة **

-تحدث عن قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى من يقف عليه ونوره الروحي وكأنه في جنة الخلد فالكريم لا ينسى الصلاة عليه وقراءة الفاتحة على قبره وأن بداية الحياة الحقيقية ليست الدنيا فهي فانية وإنما هي بعد الموت في الجنة .

10/ التهليل والدعاء:

---

[97] نفسه

[98] الديوان

**يا وحيد يا واحد يا رفيع يا صمد هون عليا يا الله باغي نزور **

**يا واجد يا ماجد يا رب كل حد اطلق سراحي يا مفتاح كل نور **

**لو جبرت الزورة نقصد طاهر الجسد الممجد بالقاسم الطاهر الصبور

**طاب[99] شكري ليه وليك ما نضيع عين لم تقتنع بك وبهت نعمى *

**شاع خير مدادك كل ما يشيع شهدوا به الخلق الله عامة **

سيد الرسلة يا محمد انت الشفيع يا على من زارك سيد فاطمة

- ويدعو الشاعر الله بأسمائه الحسنى بأن يهون عليه ويطلق سراحه ويشكر نعم الله سبحانه وتعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

11/ نصائح الشاعر:

**بن خلوف زهد فيها على الدوام وعرف ان فيها شي ما يدوم **

سوى الذكر واعمال الخير يا سلام والفرض والسنة والبعث فالعلوم

والرفق بخلق الله انس والهوام والصلاة على طه تنجي من الهموم

**الرضى على من سكنوا الروضة والبقيع حاربوا النفس الامارة الظالمة [100]

حاربوا الشر مع الطغيان بالفضيع وارماو لصدر ابليس ارماح سامة

**سيد الرسلة يا محمد انت الشفيع يا على من زارك يا سيد فاطمة **

يختم الشاعر القصيدة ويذكر اسمه وسبب زهده في الدنيا لأنه يعرف أنها لا تدوم سوى العمل الصالح وذكر الله والرفق بخلق الله والصلاة على الحبيب المصطفى التي بدورها تنجي من الهموم وزادها محاربة النفس الأمارة بالسوء ومحاربة الشيطان برماح سامة والتي يقصد بها الطاعات والعبادات التي ينفر منها إبليس.

لقد عاش الشاعر سيدي لخضر بن خلوف في القرن العاشر الهجري والسادس عشر ميلادي، وهو يمثل نموذجا للجهد الذي يمتزج بالوعظ والمقاومة ضد الغزو الأجنبي،فقد

[99] الديوان
[100] نفسه

عاش فترة عصيبة شهدت فيها الجزائر تحديات كبيرة مما أدىإلى انعكاس ذلك على شعره الذي لم يكتف بالجانب الروحي فقط بل تناول معها قضايا المجتمع والجهاد .

والملاحظهنا التوجه الصوفي في أشعاره فهو يدعو إلى التفرغ للعبادة والذكر و ذلك في قوله:

- بتنا متذاكرين الليل وما طال على دين النبي أحمد طه المبرور
- قال أنا بومدين أصلي من الأفضال في الأندلس همتي فيها مذكور
- قلت أنا بن خلوف مداح المرسال هاويني بالحديث يا مصباح النور
- كي ينظر في صيفتي يوجدها نحيلة سقيمة من الامحانا
- من فراق أولادي وغربتي بعد كمال الحديث هب لي اليد اليمنى[101]

فهو يقضي لليل في الذكر وما عرف عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو يحاور شيخه "بومدين" ويصف الحالة التي وصل إليها بسبب غيابه عن أولاده وتغربه.

كما يدعو إلى التخلي عن الدنيا الفانية والتفكر في الآخرة الباقية، لقوله:

- يا عاشقين خوذو بيدي عزرين ياك يقبض فلعمار
- العشق بان وفضح سري و ذاتي فانية مذهولة
- يا زايرين أجو عندي و نقول مرحبا بالضيف اذا زار[102]

فهو يعلن صراحة عن العشق الذي بات واضحا حتى بات يكشف له الحجاب وتظهر الحقائق التي لا يراها سوى أصحاب الزهد فيرحب بضيوفه إذا زاروه، ويتعمق أكثر في ذلك الوقت في العشق الذي هو في المعتقد الصوفي أخر مقامات الوصول والقرب[103] من خلال هذه الأبيات:

- **عشْق و محَّبتي مِن شَّق المَشريق أنَا مِسْكِين قَّل زَادِي**
- **مَاصِبْتْ مِنِين يتحَمِلْنِي يَا سَادَات يَحْمِل رُوحي معَاه غَادِي**
- **اِنْشِم ترَاب أَرْض غُربَة دُون بحَات يَا سَعْدِي بالرَّسُول سَعدِي**

[101]-سيدي لخضر بن خلوف https://www.vitaninedz.com /2338411
[102]https//jilrc.com/archives/1579
[103]-المصدر نفسه

- **محمَّد تَاج الأنبيَا سِيد الأمَّات ياسَعدِي بالرَّسول سَعدي**[104]

فهو يصور الحالة التي هو فيها من كثره العشق يود زيارة أماكن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مسكين لا يملك شيئا.

وهو تصوير للحالة الروحية التي عليها الشاعر والذي انسجم جسدا وروحا مع تعاليم الدين الإسلامي و يضيف :

- **دخَلْت تلمسان نهَار الجمعَة فِي جبل حنِيف بِت سَاجد طُول الليل**
- **غِير أنا وسبحتِي طلَع عليَا الصُّبح و أدِيت الشنَّة**[105]

فهذه صورة أخرى من صور الزهد التي يشتمل عليها الديوان.

طلب المغفرة: لم يتفرد سيدي لخضر بن خلوف بطلب المغفرة بل اتسعت دائرة الطلب عنه لتشمل أهله و من ذلك:

- **اِغفِرلِي يِا الله و اهْلي وناسِي**
- **أي نفسي و أصْحاب أحْمِد حَامدة**[106]

فهو يدعو الله أن يغفر له ذنوبه السابقة قبل أن يتفرغ للزهد وهي ضمن صفات الزهد الإفصاح عما قام به ويواصل الطلب لأهله وناسه بل حتى لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

- **التوسل** :نلمس في أشعاره ما يدل على التوسل بالرحمة والمغفرة:
- **ترحم لِي أبِي و جَسَدِي وَوَالِدَتِي وجِدَّا**
- **أرفِق برُوحي وَ جَسَدِي دَاوِنِي نَبْرا مِن الدا**
- **يَا محمد انتَ سِيدِي صلَّى الله عليك لبدَا**[107]

---

[104]-المصدر نفسه

[105]- https:// :pattrimorine culture
algerien.com/ecole/hawzi.telemcen/resources

[106]-مجلة الحقوق العلوم الانسانية العدد22-المجلد الاول ص 175

[107]-يا حبيبي يا محمد.https://wwwunivantet.com

يتوسل النبي ويطلب الرحمة له ولوالده ولوالدته وجدته ويطلب الدواء والعلاج من داء الدنياويعلم أن ذلك يتم من خلال كثر,الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا يبتعد كثيرا عن موضوع كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إذ نجد:

- **اللهم صل وسلم طول الدهرعلى نبينا**
- **قدرنجوم الليل الأظلم و الامطارالنازلينا**
- **و استخلاف الحوت الأبكم في البحورالغامقينا**[108]

يدعوالشاعر هنا إلى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما دام الإنسان على وجه الأرض وان يكثر منها يقدر عدد نجوم الليل وبقدر المطر الذي ينزل من السماء ويقدر الحوت في البحر العميق.

التوبة وتذكيرالنفس بها مع وجوب الطاعة:

وتعد التوبة عند أهل التصوف أول مقام من مقامات المنقطعين إلى الله تعالى[109] يقول الشاعر:

- **يا غفَّارا غْفرذَنْبَ الشَّاعِر والحَاضرِين و السَامعِين لفظ اِنشَادِي**
- **يا سَاترالعيُوب انَا عَبدك قَاصِر لاَ علم لا أعمَال هاما هيّت زادِي**
- **ربِّ حنن لِي القلب القاسِح يَا خَالق العِبَاد أنتَ الِى ترعَانا**
- **عَبدك الضَّعيف مُذنِب دمُوعُو سيَّاح الجُود و العَفْو مِنْ فَضْلك يرجَانَا**
- **سَعدِي معَ النَّبي بِت معَاه لبَارَح مشَّرِف النّسب جَابهُولي مولَانا**

إذ ابتدأ هذه الأبيات بالدعاء بأن يغفر له ولكل السامعين ويدعو أن يستر عيوبه لأنه عبد ضعيف وهو في الأخير مذنب.

--التحليل:

النشأة:

---

[108]-المرجع نفسه

[109]-https://jilre.com/archives

النشأة في القصيدة ليست سردا تاريخيا بل إشادة رمزية توضح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان منذ ولادته نورا وهداية؛فالشاعر ربط ميلاده بالفرح والمعراج بالرفعة،والرسالة يالإشراق والعلو مما يظهر تعلقه الروحي بالنبي منذ أول لحظة في حياته.

الوصف:

يقدم الشاعر وصفا شاملا للنبي صلى الله عليه وسلم يجمع فيه الجمال الجسدي والخصال الروحية ، فمن الناحية الجسدية ،يصوره الشاعر كما ذكر سابقا، **كحيل العينين **،**زاهر اللون**، **مرونق** ،**وسيع الجبين**،مما يبرز كمال خلقته وجمال هيئته ، كما يذكر مشيته المتوازنة ، عنقه الطويل،منكبيه العريضين، وهي أوصاف مأخوذة من كتب السيرة ،أما الجانب الروحي فيبرز الشاعر صفاته ،**نور الأحقاف**، **نعمة الرحمان**ما يدل على طهارته ونورانيته .ويظهره أيضا كمفتاح لكل خير،ورحمة للعالمين، وشفيع يوم الحساب ، هذا الجمع بين الجمال الظاهري والصفات الأخلاقية يجعل من القصيدة لوحة مديحية تمزج بين الإعجاب بالنبي والارتباط الروحي العميق به.

اليتم:

رغم أن الشاعر سيدي لخضر بن خلوف لا يذكر يتم النبي صلى الله عليه وسلم صراحة في قصيدة **سيد الرسلة يا محمد أنت الشفيع**إلا أن معاني القصيدة توحي به ضمنيا ، فقد ركز على عظمة النبي صلى الله عليه وسلم ومقامه الرفيع ، وبين كيف جعله الله نورا وشفاعة للعالمين مما يعكس أن يتمه لم يكن نقصا ، بل بداية لمسار اصطفاء إلهي مثلما جاء في القرآن الكريم :(ألم يجدك يتيما فآوى)

وهكذا عبر الشاعر بطريقة غير مباشرة عن تجاوز النبي صلى الله عليه وسلم لليتم بفضل الرعاية الإلهية والنبوة.

المعجزات:

تبرز القصيدة عدة معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم تعكس مكانته الإلهية ودلائلنبوته حيث يصف الشاعر كيف أن الأرض والسماء تزلزلت عند ميلاده ،وأن الحجارة الصماء تكلمت ، وهي إشارات إلى تأثر الكون بمقدمه الشريف ،كما يذكر أن الأصنام اهتزت وسقطت ، في دلالة على قرب نهاية الجاهلية وبزوغ نور الإسلام ،ومن أبرز المعجزات التي تناولها معجزة الإسراء والمعراج حيث صعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماوات العلا وتلقى الصلاة،كما أشار إلى

نزول الوحي وبداية الرسالة ،كل هذه المشاهد تقدم في إطار شعبي محبب، يعكس إيمان العامة بكرامة النبي وقدسيته.

-ختاما تعد قصيدة **سيد الرسلة يا محمد أنت الشفيع** من أروع نماذج المديح النبوي في الشعر الملحون الجزائري ، حيث امتزج فيها الحب الصادق للنبي صلى الله عليه وسلم بجمالية التعبير الشعبي البسيط .تناول فيها الشاعر سيدي لخضر بن خلوف نشأة النبي،صفاته،معجزاته،شفاعته بأسلوب مؤثر يعكس ارتباطا روحيا عميقا ،كما جمعت القصيدة بين البعد الفني والبعد الديني ،مما جعلها تتوارث شفهيا وتؤدى في المناسبات الدينية إلى يومنا هذا .إنها قصيدة تظهر مكانة النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب المسلمين،وتعبر عن توقهم الروحي للقرب منه وزيارته.

أثر البردة في قصيدة سيد الرسلة :

تأثرت قصيدة سيد الرسلة بشكل واضح بقصيدة البردة للإمام البوصيري من حيث الموضوع والأسلوب والمقاصد .كلا القصيدتين ينتميان إلى فن المديح النبوي،ويعكسان محبة عميقة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ،كما يتشابهان في وصف شمائل الرسول ومعجزاته ،والتأكيد على مكانته الشفيعة للأمة .كما يظهر التأثرفي المدخل العاطفي ،حيث يبدأ الشاعر بالثناء والتقديس قبل الخوض في تفاصيل السيرة .

غير أن سيدي لخضر بن خلوف يعبر بأسلوب شعبي جزائري بسيط ومباشر ،أقرب إلى المتلقي العام ،بخلاف البوصيري الذي استخدم لغة الفصحى .

بذلك يمكن القول إن قصيدة سيد الرسلة تمثل امتدادا شعبيا لتراث البردة ،وتجسد كيف انتقل المدح النبوي من النخبة إلى عامة الناس؛غير أن هناك بعض الاختلاف.

يكمن الاختلاف في السياق التاريخي بين الشاعرين فالبوصيري عاش في فترة استقرار نوعا ما في مصر، أما ابن خلوف فقد عاش في الجزائر في فتره صراعات و عدم استقرار مما اثر على طبيعة زهده .

- **القدرة على التأثير:**
- فقصيدة البردة على البوصيري كانت ذات تأثير روحي واسع النطاق باعتبارها قصيدة مدح ،بينما قصائد بن خلوف بالرغم من طبيعتها الروحية إلاأن تأثيرها كان على بيئته فقط.

- لكن هذا لا يمنع من وجود نقاط تشابه والتقاء بينهما تظهر عموما في:
- -استعمال الشعر وسيلة للتعبير عن رؤية لمجاهدة الباطل والوصول الى قلوب الناس
- -كل منها يدعو إلى نبذ الدنيا الفانية بزينتها وشهواتها الزائلة في المقابل الدعوة إلى التركيز على الآخرة، لان الحياة الحقيقية هي في الآخرة وهذا ما أكد عليه الشاعران .
- -يستوحي كلاهما رؤيته للزهد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومن التصوف
- -لقد ترك كل منها إرثا عظيما يضيء درب الزاهدين.

II_ مدح النبي عند رابح درياسة

وبما أن قصائد المديح كثيرة ارتأينا أن نعرض قصيدة أخرى وشاعر آخر..

****قصيدة يا محمد يا حبيبنا يا سيد الأبرار***

كلمات وألحان الفنان رابح درياسة.

رابح درياسة ولد في 1جويلية سنة 1934 بالبليدة-وتوفي بها في 8 أكتوبر 2021 عن عمر 87سنة.

-بدأ مشواره الغنائي سنة 1953 بعد أن عمل في الكثير من الميادين لكن الغناء كان المحطة الابرز في تاريخه ، حيث غنى للوطن والحب والجمال، والأغنية التي تتضمن حكما وأبدع في الأغنية الجزائرية البدوية الأصيلة،وقد غنى بتونس في العديد من المناسبات وخاصة في سبعينات القرن الماضي[110].

-لحن للعديد من الفنانات الجزائريات أمثال نادية بن يوسف وسلوى ،كما نشأ ابنه عبدو درياسة على حب الموسيقى والغناء.

-وإلى جانب تميزه في مجال الموسيقى برع رابح درياسة في الفن التشكيلي وأقام عدة معارض لأعمال زخرفيةومنمنمات.

-لدى رابح درياسة أكثر من مائة أغنية من أشهرها :

[110]رابح درياسة https://www.aljazeera.net

*الممرضة.

*التفاحة.

*نبغيك نبغيك.

*نجمة قطبية.

*القمري.

*يا محمد.

*يا راشدة.

*يا عبد القادر.

*أولاد بلادي.

*الساعة.

تجسد هذه الأغنية شكلا من أشكال المديح النبوي في قالب شعبي بسيط وعاطفي،يركز المنشد على مدح اسم النبي صلى الله عليه وسلم وألقابه مثل (حبيبنا)و (سيد الأبرار) مما يظهر مكانته المحبوبة والرفيعة ،كما يبرز خلقه الكريم ورسالته النورانية ، ويصوره شفيعا للأمة ويلجأ إليه بالدعاء ،كما تعبر القصيدة عن المحبة الجماعية الصادقة بأسلوب يناسب العامة ويقرب صورة النبي صلى الله عليه وسلم إلى القلوب ، وهو ما يجعل الأغنية نموذجا حيا للمديح الشعبي الخالص.

ومن أشكاله في هذه القصيدة:

1/مديح الاسم واللقب:

تتكرر عبارات مثل (يا محمد)، (ياحبيبنا)ويا (سيد الأبرار) وهي ألقاب تظهر مكانته كرسول محبوب وسيد الأخيار.

2/مدح النسب:

يبدأ المنشد القصيدة بتعظيم نسب الرسول صلى الله عليه وسلم الشريف ،فيربطه بإبراهيم وإسماعيل وأشراف العرب.

3/مديح الخلق:

يمدح النبي بأوصاف تشير إلى رحمته وطيبته ،وخلقه العالي كالصدق والتواضع والرفق رغم أن التعبير غير مفصل لغويا لكنه عاطفي وواضح.

4/مديح الشفاعة:

يا شفيع الأمة في يوم الحساب[111]

يصور النبي صلى الله عليه وسلم كشفيع للأمة ،يلجأ إليه بالدعاء مما يعكس الإيمان بوساطته يوم القيامة.

5/مدح الصفات الجسدية:

وجهك يضوي كي البدر في ليل السمار

يرد في الأبيات وصف لحسن طلعته وجمال مظهره ،بشكل قريب من ما ورد في كتب الشمائل.

6/مديح الرسالة والنور:

جيتنا بالنور وهديتنا ،وبدلت ليلنا نهار

تشير الأغنية إلى أن النبي جاء بالهداية والنور،وهي من صور المديح المرتبطة بدوره كمرسل من عند الله.

7/مديح المحبة الشعبية:

الأغنية تؤدى بروح شعبية، مايجعلها صورة من صور حب الناس للنبي صلى الله عليه وسلم خارج السياق الرسمي أو الأدبي.

-تأثر القصيدة بالبردة للبوصيري:

تعد قصيدة (يامحمد يا حبيبنا يا سيد الأبرار) امتدادا شعبيا لمدرسة البردة التي أسسها الإمام البوصيري في القرن السابع الهجري.فقد أثرت تأثيرا عميقا في أغلب المدائح النبوية اللاحقة [112]، سواء في الشعر الفصيح أو الشعبي ومنها هذه القصيدة .ويظهر هذا التأثر في البنية

[111]رابح درياسة https:// يامحمد يا حبيبنا almleka.com
[112]مؤسسة هنداوي https://www.hindawi.org

الموضوعية،حيث تتناول القصيدتان مدح النبي صلى الله عليه وسلم في نسبه،خلقه،معجزاته، وطلب شفاعته.

كما يتجلى التأثر في الصور الشعرية مثل تشبيه وجه النبي بالبدر ، وهو تصوير مشترك في البردة:

فإن من جودك الدنيا وضرتهاومن علومك علم اللوح والقلم

ويقابله في القصيدة الشعبية:

وجهك يضوي كي البدر في ليل السمار .

غير أن الفرق بينهما يكمن في الأسلوب ،فقصيدة البوصيري تعتمد لغة فصحى عالية وصورا بلاغية دقيقة ،بينما قصيدة (يامحمد يا حبيبنا...) تعبر بلغة بسيطة قريبة من عامة الناس ،مما يجعلها أكثر تداولا في المناسبات الدينية والاحتفالات الشعبية.

III_ قصيدة (يا محمد يا سيدي صلى الله عليك

تعد قصيدة (يا محمد يا سيدي صلى الله عليك) من المدائح النبوية الشعبية المتداولة شفهيا في الجزائر وبعض مناطق المغرب العربي ،ولا يعرف لها كاتب محدد بالاسم،يرجح أنها من تراث الشعر الملحون ،وتنسب أحيانا إلى مشايخ أو منشدين قدامى ،لكن دون توثيق دقيق ،مثل كثير من القصائد الصوفية ،انتقلت عبر الأجيال بالإنشاد أكثر من الكتابة ولهذا تبقى مجهولة المؤلف.

من أبرز من أنشدها:

*الشيخ العنقى.

*الشيخ الباجي.

*فرق المدائح الدينية.

*منشدون معاصرون.

وتؤدى كثيرا في المولد النبوي ، الزوايا والحفلات الدينية ،وغالبا بصيغ مختلفة حسب المنطقة.

-تنوعت أشكال المديح في هذه القصيدة لتعكس الحب والتقدير العميقين للنبي صلى الله عليه وسلم ،وأولها مدح المكانة الدينية ، حيث يلقب النبي صلى الله عليه وسلم بـ(سيدي)، وهو تعظيم لمقامه النبوي والروحي ، ثم نجد مدح النسب الشريف ، في إشارة إلى طهر أصله ومكانته بين الخلق.كما تبرز الصفات الخلقية مثل الرحمة ،الحلم ، والصدق إلى جانب الصفات الجسدية التي توصف غالبا بالنور والجمال ،كما في عبارة (وجهك بدر كامل).

وتشمل القصيدة أيضا مدح المعجزات كالإسراء والمعراج و تمجيد الرسالة باعتبارها نورا هدى به الله الأمم .ولا تخلو من طلب الشفاعة ،وهو شكل روحي عميق من المديح،يعكس تعلق الأمة بالنبي في الدنيا والآخرة بذلك تتكامل عناصر المديح لتصور النبي صلى الله عليه وسلم في أبهى صوره جامعا بين الجلال والجمال ، النور والهداية.

أمثلة عن أشكال المدح في القصيدة:

1/مدح المقام:

يا محمد يا سيدي صلى الله عليك

يخاطب الشاعر النبي صلى الله عليه وسلم بلقب سيدي تعبيرا عن الإجلال والتوقير ،ويقرن الخطاب بالصلاة عليه ، وهو مظهر محبة وتقديس دائم.

2/مدح الصفات الجسدية:

**وجهك بدر كامل ، فيك النور تجلى **

-يشبه وجه النبي صلى الله عليه وسلم بالبدر الكامل ،وهو تشبيه شائع في المدائح النبوية ،للدلالة على الجمال التام والنورانية.

3/مدح الرسالة:

جيتنا بالرحمة ، يا طه يا المختار

يبرز هذا البيت دور النبي صلى الله عليه وسلم في نشر الرحمة والهداية ،ويستخدم (طه)و (المختار) تأكيدا لمكانته المصطفاة.

4/مدح الشفاعة:

تشفع في أمتك ، يوم الكرب والاحتار

يعبر هذا البيت عن الأمل في شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ،مما يبرز تعلق الأمة به في مواقف الشدة .

-من خلال هذا التمثيل تبين كيف توظف هذه القصيدة أشكال المديح النبوي [113].

من خلال التحليل السابق نرى قصيدة (يا محمد يا سيدي صلى الله عليك) متأثرة بالبردة ونعرض هذا الجدول لنبين مدى تأثيرها وتأثرها بالبردة:

جدول مقارنة أدبية بين قصيدة البردة للبوصيري وقصيدة يا محمد ياسيدي صلى الله عليك

	البردة	يا محمد يا سيدي صلى الله عليك
الموضوع العام	مدح شامل للنبي صلى الله عليه وسلم،يتناول سيرتهمعجزاته،أخلاقهوطلب الشفاعة.	الموضوع نفسه لكن بلغة شعبية وتعبير وجداني مباشر.
اللغة والأسلوب	فصحى جزلة ،تعتمد البلاغة ، المحسنات البديعية ، الإستعارات.	لغة ملحونة بسيطة ،قريبة من المتلقي الشعبي ،تخلو من التعقيد.
الصور الشعرية	تشبيهات مثل البدر ، نور الهداية كتشبيه لوجه النبي صلى الله عليه وسلم وهي صورة مركزية في المديح النبوي	نفس الصور مثل التشبيهات في كلتا القصيدتين
البناء الفني	تخضع لقواعد القصيدة العمودية (بحر بسيط ، قافية واحدة)	تعتمد التوازي وتكرار اللازمة، مع مرونة عروضية .
التأثير	أثرت في كل أدب المديح العربي والإسلامي	نقلت روح البردة إلى الأوساط الشعبية والإنشادية

[113] https://almalhon.yoo7.com

-إن قصيدة (يا محمد ياسيدي صلى الله عليك)تمثل صدى شعبيا للبردة ،حيث حافظت على جوهر المدح النبوي وروحه ،لكنها عبرت عنه بلغة أبسط ،مما زاد من انتشارها في الأوساط الدينية والإجتماعية .

- رغم تفنن الشعراء في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أبدعوا في ذلك،ولكنه وصف لا يخرج عن وصف أم معبد الذي لا يعلى عليه، رغم أنها عجوز وهي أم معبد الخزاعية عاتكة بنت خويلد بن خالد،تسقي وتطعم من يمر بها،وعندما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا من مكة إلى المدينة مع أبي بكر ،ومولاه عامربنفهيرة ،ودليلهم عبد الله بن الأريقط،عندما مروا على خيمتها .....

*وصف أم معبد للرسول صلى الله عليه وسلم:

مر بها عليه الصلاة والسلام عابرا يستسقي منها الماء واللبن ،لمحته بعينيها فجاشت لزوجها عند رجوعه آخر النهار بهذه الكلمات حيث قالت أم معبد الخزاعية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تصفه لزوجها:(ظاهر الوضاءة ،أبلج الوجه ،حسن الخلق ، لم تعبه ثلجة، ولم تزر به صلعة ،وسيم قسيم،في عينيه دعج،وفي أشفاره وطف،وفي صوته صحل،وفي عنقه سطع ،أحور ،أكحل ، أزج ، أقرن،شديدي سواد الشعر ، إذا صمت علاه الوقار،وإن تكلم علاه البهاء، أجل الناس وأبهاهم من بعيد ، وأحسنه وأحلاه من قريب ،حلو المنطق ،فضل ، لانزر،ولا هذر، كأن منطقه خرزات نظمن يتحدرن،ربعة ،لا تقحمه عين من قصر،ولا تشنؤه من طول، غصن بين غصنين ،فهو أنظر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا، وله رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله ،وإذا أمر تبادروا إلى أمره ،محفود محشود ،لا عابس ولا مفند).[114]

*تفصيل وصف أم معبد:

- ظاهر الوضاءة:أي مشرق الوجه،حسن اللون.

-أبلج الوجه:واسع الجبين .

-حسن الخلق:أي كريم الأخلاق.

-لم تعبه ثلجة:أي لم يكن سمينا ممتلئا بشكل يعيبه.

-لم تزر به صلعة:أي لم يكن نحيفاجدا.

[114]سيرة ابن هشام ،زاد المعاد ،الرحيق المختومhttps//alseerahalnabaweyah.com

-وسيم قسيم:أي حسن المظهر،جميل القسمات.

-في عينه دعج:أي شدة سواد العينين مع سعة بياضهما.

-وفي أشفاره وطف:أي في أهدابه طول وكثافة .

-وفي صوته صحل:أي بحة في الصوت.

-وفي عنقه سطع:أي طول وعنق جميل.

-إذا صمت فعليه الوقار :أي يظهر عليه الهيبة والوقار.[115]

-إذا تكلم سما وعلاه البهاء:أي يظهر عليه الجمال والبهجة.

-حلو المنطق ،فصل،لانزر ولا هذر:أي كلامه عذب،فصيح ليس بالقليل ولا بالكثير.

لهذا لم يخرج وصف النبي في جل القصائد عن هذه الأوصاف التي ذكرتها أم معبد.

بعض مآخذ العلماء على البوصيري:

تعد بردة البوصيري من أعظم قصائد المديح النبوي في الأدب العربي والإسلامي ،وقد كتبت بروح صوفية خالصة ،امتلأت بالمحبة ،التوسل والتعظيم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم .لكن هذه القصيدة رغم مكانتها الرفيعة ،أثارت جدلا فكريا واسعا بين العلماء وشعراء تأثروا بها وبين فريق آخر للعلماء السلفيين لا سيما حول بعض الأبيات التي اعتبروها تمس جانب العقيدة ،وتحديدا ما اعتبر غلوا أو شركا لفظيا في مقام النبي صلى الله عليه وسلم.

يتجلى البعد الصوفي في البردة من خلال تمجيد النبي صلى الله عليه وسلم بوصفه وسيلة للنجاة ،وشفيعا مطلقا ،وسببا في الفيض الإلهي،وهو ما يتوافق مع الفكر الصوفي القائم على المحبة المطلقة للنبي ،ولكن قد لا يتوافق دائما مع نظرة علماء العقيدة الذين يرون أن بعض الأوصاف قد تتجاوز حدود التوحيد.

ومن أبرز الأبيات التي انتقدت في تلك القصيدة :

1-يا أكرمَ الخلقِ مالي مَن ألوذُ به ***سواك عند حدوثِ الحادثِ العَمم

2-إن لم تكن آخذًا يوم المعاد يدي***عفوًا وإلا فقل يا زلة القدم

[115]سيرة ابن هشام ،زاد المعاد ،الرحيق المختومhttps//alseerahalnabaweyah.com

3-فإن مِن جودك الدنيا وضَرتها***ومن علومك علم اللوح والقلم

4-دع ما ادعته النصارى في نبيهم***واحكم بما شئت مدحًا فيه واحتكم

5-لو ناسبت قدره آياته عظما***أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

6-فإن لي ذمة منه بتسميتي***محمدًا وهو أوفى الخلق بالذمم128

-يعبر البوصيري عن تفرغه القلبي للنبي صلى الله عليه وسلم معتبرا أن النور المحمدي هو الوسيلة للنجاة من الكرب ، في إشارة روحية رمزية

لا تعني عبادة النبي بل محبته القصوى.

أما العلماء السلفيين كان لهم رأي آخر حيث ذكر الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ-رحمه الله-بعض الأبيات السابقة،ثم قال :"فتأمل ما في الأبيات من الشرك.

أولا:منها أنه نفى أن يكون له ملاذا إذا حلت به الحوادث،إلا النبي صلى الله عليه وسلم،وليس ذلك إلا لله وحده لا شريك له ،فهو الذي ليس للعباد ملاذ إلا هو.

ثانيا :أنه دعاه ،وناداه بالتضرع ،وإظهار الفاقة ،والاضطرار إليه، وسأل منه هذه المطالب التي لا تطلب إلا من الله ،وذلك هو الشرك في الألوهية.

ثالثا:سؤاله منه أن يشفع له في قوله :ولن يضيق رسول الله ....البيت

وهذا هوالذي أراده المشركون ممن عبدوه وهوالشرك ،الجاه،والشفاعة لا تكون إلا بعد إذن الله تعالى ،فلا معنى لطلبها من غيره،فإن الله تعالى هو الذي يأذن للشافع أن يشفع لا أن الشافع يشفع ابتداء.

رابعا:قوله فإن لي ذمة....إلى آخره:

كذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم ،فليس بينه وبين من اسمه محمد ذمة إلا بالطاعة ،لا بمجرد الاشتراك في الاسم مع الشرك.

فيقال:كيف طلبت منه أولا الشفاعة ،ثم طلبت منه أن يتفضل عليك ،فإن كنت تقول :إن الشفاعة لا تكون إلا بعد إذن الله:فكيف تدعو النبي صلى الله عليه وسلم،وترجوه،وتسأله

الشفاعة؟فهلا سألتها من له الشفاعة جميعا الذي له ملك السموات والأرض ،الذي لا تكون الشفاعة إلا من بعد إذنه،فهذا يبطل عليك طلب الشفاعة من غير الله .

خامسا:في هذه الأبيات من التبري من الخالق –تعالى وتقدس-والاعتماد على المخلوق في حوادث الدنيا والآخرة ما لا يخفى على مؤمن ،فأين هذا من قوله تعالى :(إياك نعبد وإياك نستعين).....وقوله تعالى:(وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا).[116].... قيل :المراد بذلك سؤاله ،وطلب الفضل منه ،كما دعاه أول مرة وأخبر أنه لا ملاذ له سواه ،ثم صرح بسؤال الفضل والإحسان بصيغة الشرط والدعاء ،والسؤال كما يكون بصيغة الطلب يكون بصيغة الشرط،كما قال نوح عليه السلام :(وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين)[117]

والحقيقة أن هذه المعاني نجدها كثيرة التردد في غنائنا الشعبي الذي ركز على التوسل والوسيلة وعلى شفاعة نبينا محمد كما وردت في البردة ؛غير أن الجدل حول البردة ليس رفضا للمحبة ،بل هو حرص على صفاء التوحيد ،فالعقيدة الإسلامية توجب أن يكون اللجوء والدعاء والرجاء لله وحده ،وأن يكون مدح النبي صلى الله عليه وسلم ضمن ما أقره الشرع .أما الصوفية ،فقد قرأت القصيدة بروح رمزية ،ترى النبي صلى الله عليه وسلم تجليا للرحمة الإلهية ،لا ندا له .

وهكذا تبقى بردة البوصيري بين سحر البيان الصوفي ومخاوف العقيدة السلفية ما يجعلها نصا غنيا يحترم لجماله ،ويقرأ بعين الفهم والتأويل،لا بعين التقليد المطلق أو التجريح .

[116]تسيير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد(1/187-189)https://islamqa.info

[117]المرجع نفسه

خاتمة

خاتمة

في الختام يمكن أن نشير إلى أن تأثير الإمام البوصيري في فن المديح النبوي لم يقتصر على دائرة الشعر الفصيح ونخبة الأدباء، بل امتد ليشمل الأوساط الشعبية ، متجاوزا حواجز الزمان والمكان.

لقد أثبتت هذه الدراسة أن الأغنية الشعبية الدينية الجزائرية تشكل أنموذجا حيا على هذا التأثير العميق حيث لم تكن مجرد صدى باهت لأعمال البوصيري بل كانت وعاء فنيا استوعب روحه ومضامينه ، ثم أعاد صياغتها بصبغة محلية جزائرية أصيلة .

و لقد كشفت لنا رحلة البحث هذه كيف أن نصوص البردة و الهمزية لم تكن مجرد قصائد تحفظ وتروى بل تحولت إلى مدرسة فنية وروحية أثرت في بناء القصيدة الشعبية الدينية ، ليس فقط على مستوى المضمون العقدي والروحي الذي يعلي من شأن النبي صلى الله عليه وسلم ومكارم أخلاقه، بل أيضا على مستوى الأساليب البلاغية والصور الشعرية وحتى التراكيب اللغوية التي وجدت طريقها إلى الدارجة الجزائرية ببراعة هذا التفاعل بين الفصيح والشعبي وبين القديم والمتجدد وهو ما يؤكد على حيوية التراث الأدبي الديني وقدرته على التكيف والبقاء عبر أجيال متعاقبة.

إناستمرارية مديح البوصيري وتأثيره في الأغنيةالشعبيةالجزائرية يعكس قوة الارتباط الروحي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم في وجدان الجزائريين كما يسلط الضوء على الدور المحوري للفن الشعبي في الحفاظ على الهويةالدينيةوالثقافية ونقلها . هذا التلاقح الفني يغني الموروث الجزائري ويبرز غنى التفاعل بين الطبقات الثقافيةالمختلفة،إلا أن المآخذ التي رصدها بعض العلماء حول الغلو في المدح المفضي إلى بعض مظاهر الشرك قد لاحظنا وجودها في شعرنا

الشعبي وفي القصائد المغناة التي ركزت على الوسيلة والتوسل بشكل لافت بتأثير من المتصوفة،وهو التصوف الذي كان قاسما مشتركا بين البوصيري ةسيدي لخضر بن خلوف.

وعلى ضوء ما سبق أملناأن تكون هذه الدراسة قد فتحت أفاقا جديدة للبحث في تداخل الفنون وتأثيراتهاالمتبادلة وان تكون قد أسهمت في إبراز جانب مهم من جوانب التراث الشعري الديني الجزائري الذي لا يزال بحاجة الى مزيد من التنقيب والتوثيق.

ونرجو من خلال دراستنا لهذا الموضوع أن نكون قد أحطنا ولو بالقليل ببعض مظاهر تأثير البوصيري فيي توجيه المديح الديني وخاصة وأن ميادينه واسعة ولا يمكن حصرها في بضع ورقات.

المصادروالمراجع

1-*القرآن الكريم .

2-*المصادر:

1- بخوشة محمد بن الغوثي ديوان سيدي لخضر بن خلوف،شاعر الدين الوطن،مطبعةالشمالالإفريقيالرباط1958ص3

2- ديوان البوصيري نظم شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري تحقيق محمد سيد كيلاني- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى اليابي الحلي وأولاده، مصر ط1، 1955/1374،

3-ديوان حسان بن ثابت الأنصاري .دار الكتب العلمية بيروت دط:

4-ديوان سيدي لخضر بن خلوف شاعر الدين و الوطن جمع و تحقيق محمد بن الحاج الغوثيبخوشة ، ابن خلدون النشر تلمسان ، الجزائر

5- زهير بن أبي سلمى . الديوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان شرحه و قدمه له الأستاذ علي حسن فاعور

3-*المراجع:

[1]-التلي بن الشيخ (1983) دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830-1954) الشركة الوطنية للنشر و التوزيع د.ط الجزائر

2- حسن حسين، ثلاثية البردة، مكتبة مديولي، الدوحة، 146هـ،

[3]- زكي مبارك، المدائح النّبويّة،في الادب العربي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر 1354ه 1935م

4- قصيدة البردة المسماة الكواكب الذرية في مدح خير البرية من تأليف أبي عبد الله شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري بعناية رامي جمال.مكتبة نور الإلكترونية.

[5]-أحمد مرسي، الأغنية الشعبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، القاهرة

[6]-العتيل فوزي، بين الفلكور و الثقافة الشعبية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1978 ص245

7-المستغانمي عبدالقادربن عيسى مستغانم
وأحوازهاعبرالعصورتاريخياوثقافياوفنيا،المطبعةالعلاويةط1 مستغانم 1996

[8]-حكيمة بوشلالق استنساخ نص المديح النبوي من التأسيس الى اكتمال النموذج رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العرب 2017/2016

[9]-خروخ عمر : تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت د.ت .دط-ضيف شوقي : تاريخ الأدب العربي في العصر الاسلامي .دار المعارف .القاهرة 1963، د ط ص 40

10-خروخ عمر : تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت د.ت .دط

11-سراج الدين محمد . المديح في الشعر العربي دار الراتب الجامعية بيروت لبنان سلاسل سوفنير

[12]-شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي دار المعارف الطبعة الثانية

[13]-شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي دار المعارف الطبعة الثانية

[14]-عبد العزيز عتيق تاريخ النقد الادبي عند العرب دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت1972

15-كتاب الصناعتين الحسن بن عبد الدين بن سمل العسكري .تع/على محمد البجاوي و محمد البيجاوي و محمد أبو الفصل ، ابراهيم -عبد القادر البار المجموعة النبهانية في المدائح النبوية دراسة أسلوبية ، أطروحة دكتوراه كلية الأدب جامعة تلمسان 2011-2012

[16]-مجد الدين محمد يعقوب بالفيروز أيادي ، قاموس المحيط دار الحديث ، القاهرة. سنة الطبع 1429-2008 م راجعه و اعتنى به: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد

[17]-مجلة الحقوق العلوم الانسانية العدد22-المجلد الاول

18-محمود علي مكي، المدائح النبوية الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، مصر ط1 1991 ص 7منشورات المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت (دن)

4-المعاجم:

[1]- اللّسان العربي المعجم المفضل بأسماء الملابس عند العرب، رينهارتدوزى، ترجمة الدكتور: أكرم فاضل مدير الفنون والثقافة الشعبية، وزارة الإعلام "بغداد" المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، جامعة الدول العربية، الرباط، المملكة المغربية، .

2-ابراهيم أنيس و اخرون، المعجم الوسيط، ج2،ط2 دار احياء التراث العربي بيروت لبنان،1972،ص665،664

3-ابراهيم أنيس و اخرون، المعجم الوسيط، ج2،ط2 دار احياء التراث العربي بيروت لبنان،1972،

[4]-ابن منظور : لسان العرب ضبط نصه و علق حواشيه د/خالد رشيد القاضي ، دار صبح ط1 ، بيروت ، لبنان 2006 ،

[5]-المنجد في اللغة و الاعلام ط40 ، دار المشرق ، بيروت ، المكتبة الشرقية بيروت لبنان،2003،ص561

[6]-المنجد في اللغة و الاعلام ط40 ، دار المشرق ، بيروت ، المكتبة الشرقية بيروت لبنان،2003،

[7]-مجد الدين محمد يعقوب بالفيروز أيادي ، قاموس المحيط دار الحديث ، القاهرة. سنة الطبع 1429-2008 م راجعه و اعتنى به: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد .

5-المواقع الإلكترونية:

1- https//moundoooz.com

2-سيرة ابن هشام ،زاد المعاد ،الرحيق المختومhttps//alseerahalnabaweyah.com

3-https artsandculture.google.35-

4-https//jilrc.com/archives/1579

5-https:// :patrimoine culture algerien.com/ecole/hawzi.telemcen/resources-سيدي لخضر بن خلوف -7(2338411)-https://www.vitaninedz.com

8-https://ar.wikipedia.org/wikiنشيد

9-https://www.almaanif.com/or/dict/ar

10-https://www.almaanif.com/or/dict/ar

11-https://www.almaanif.com/or/dict/ar

-3712https://www.almaanif.com/or/dict/ar

13-36https://www.echoroukonline.com

14-artsandculture.google.com:https

15-الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي في صحيفة يولاندس https://ar.wikipedia.org/wik

16-تسيير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد(1/187-189)https://islamqa.info

17-زكي مبارك الموازنة بين الشعراء :https//
hindawi.org/books/37141

18سماع/ انشاد/ wiki/https://ar.wikipedia.org

19عربي.عربي/ البردة/http :ww.arab dict.com

20--يا حبيبي يا محمد.https://wwwunivantet.com

-الفهـــــــرس-

المقدمة.....ص5

المدخل

- الشعر.....ص9.

-أغراض الشعر الشعبي ص10

- المدح لغة واصطلاحا ص12

- المدح في الجاهلية ص12

- المدح في صدر الإسلام ص13

- المدح في العصر الأموي ص14

- المدح في العصر العباسي ص15

- المدح في عصر الإنحطاط ص15

-المدح في صوة الرثاء.....ص16

- أنواع المدح ص17

-مقارنة بين المدح والمديح ص19

-أهم موضوعات المديح الديني ص22

-أشكاله.....ص23

-الأغنية الشعبية ص24

الفصل الأول:

-البوصيري.....ص26

- صفاته.....ص28

- سبب تسمية القصيدة.....ص29

-معنى البردة.....ص31

- أثر البردة في القصيدة العربية ص32

- شرح القصيدة.....ص35

خصائص البردة

- الشكلية ص43
- الموضوعية.....ص43
- الأغنية الشعبية ص44
- الإنشاد ص44
- الإنشاد الصوفي.....ص45
- التوجه نحو الزهد والتصوف بين سيدي لخضر بن خلوف والبوصيري....ص46

الفصل الثاني

- تعريف سيدي لخضر بن خلوف.....ص50
- قصيدة سيدي الرسلة يا محمد انت الشفيع.....ص52
- قصيدة يا محمد يا حبيبنا يا سيد الأبرار ص65
- قصيدة يا محمد يا سيدي صلى الله عليك ص69
- وصف أم معبد للرسول صلى الله عليه وسلم.....ص71

الخاتمة

الملخص

ملخص:

تتناول هذه الدراسة اثر البوصيري صاحب "البردة" وابرز شعراء المديح النبوي في التاريخ الاسلامي في توجيه هذا الفن، حيث لم يقتصر اثر هذه القصيدة على الادب العربي الفصيح، بل امتد ليشمل اشكالافنيّة وثقافيّة متنوعة بما فيها الأغنيةالشعبيةالجزائرية.

فقصائد البوصيري لم تكن مجرد نصوص ادبية بل اصبحت مصدر الهام ومدرسة فنية وروحية اثرت بشكل عميق في المضمون والشكل والروح التي تنشد بها المدائح، ولقد تغلغلت هذه المدائح في النسيج الفني الشعبي وشكلت الأغنيةالشعبية وعاء فريدا استوعب روح البوصيري وكيّف اسلوبه وتأثر بمضامينه بما فيها:

المضمون والموضوعات- تمجيد الرسول الاكرم ، ذكر شمائله وصفاته،التوسل به، وطلب الشفاعة منه- الحديث عن معجزاته ومواقفه التعبير عن الشوق والحنين الى زياره قبره الشريف.

فالتأثر بالبوصيري سعى الى ابراز خصوصية التناول الجزائري لهذه المدائح والحفاظ على جوهر المديح النبوي مع لمسه الطابع المحلي .

بمعنى ان اثر البوصيري في الأغنيةالشعبيةالجزائرية ليس مجرد تأثير سطحي بل كان عميقا وشاملا ويعكس قوه الارتباط الروحي بالنبي صلى الله عليه وسلم في الوجدان الجزائري ودور الفن الشعبي في الحفظ

الهويةالدينيةوالثقافية ونقلها عبر الاجيال ليؤكد من جهة على مكانة البردة في ارساء هذا الفن .

الكلمات المفتاحية: المدح ، المديح، البوصيري ، البردة، الأغنية الشعبية ، التصوف، سيدي لخضر بن خلوف .

Summary:

. This study deals with the influence of Al-Busiri, the author of "Burda," and the mostprominentpoets of propheticpraise in Islamic’shistory in directingthis art, as the influence of thispoemwas not limited to eloquentArabicliterature, but ratherextended to includevariousartistic and cultural forms, including the Algerian popularsong..

Al-Busiri’spoemswere not justliterarytexts, but ratherbecame a source of inspiration , and an artistic and spiritual schoolthatprofoundlyinfluenced the content, form, and spirit in whichpraisesweresung.Thesepraisespenetrated the popularartisticfabric, and the popularsongformed a unique vesselthatabsorbed Al-Busiri’s spirit, adaptedhis style, and wasinfluenced by his contents, including:.

Content and topics - glorifying the Noble Messenger, mentioninghisvirtues and qualities, pleadingwithhim, and asking for his intercession - talking about his miracles and positions, expressinglonging and longing to visithis honorable grave.

. Influenced by Al-Busiri, hesought to highlight the specificity of the Algerian treatment of thesepraises and preserve the essence of the Prophet’spraisewhiletouching on the local character.

. Meaningthat Al-Busiri’s influence on Algerian folk songwas not just a superficial influence, but

ratheritwasdeep and comprehensive and reflects the strength of the spiritual connection to the Prophet, mayGodblesshim and granthimpeace, in the Algerian conscience and the role of folk art in preservingreligious and cultural identity and transmittingitacrossgenerations, to confirm, on the one hand, the position of purdah in establishingthis art.

. Keywords: priasse, priasse, Al-Busiris, pardaf, popularsong, Sufism, Sidi Lakhdar bin KH alouf.